كمال عَبد الرزاق العجيلي

عليّة بنت المهدي









الدار العربية للموسوعات



عُليّة بنت المهدي

كمال عبد الرزاق العجيلي



الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى
١٩٨٦

الإهـداء

إلى

جذوة روحي

ونور بصيرتي

إلى

أمي التي لولا دعاؤ ها

ما مكنني الله من إتمام هذا الكتاب .

سائلاً إيّاه شفاءها

إنه على كل شيء قدير

كمال



الدار العربية للموسوعات

ص. ب : ٥٣٤٨/ ١٣ تلكس : ARATRD LE٢٣١٠٧

بيروت ـ لبنان .

« إنـــي

رأيـت أنـه لا يـكـتـب إنـسـان كـتـابـاً فـي يـومـه إلاّ قـال فـي غـده : لـو غُـيِّـر هـذا لـكـان أحـسـن ولـو زيـدِ كـذا لـكـان يُـسـتـحـسـن ولـو قُـدِّم هَـذا لـكـان أفضـل ولـو تـرك هـذا لـكـان أجـمـل وهـذا مـن أعـظم الـعِـبَـر وهـو دلـيـلٌ

على استيـلاء النقـص

عـلـى كـافـة

البـشـر »

العماد الأصفهاني

شكر وتقدير

أتقدم بالثناء الجزيل إلى الأستاذ الدكتور عبدالأمير محمد أمين الورد وإلى الأخ الصدوق ثامر نجم عبدالله لما بذلاه من جهد وقدّماه من مساعدة لاخراج هذا الكتاب على أجمل صورة .

كمال



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه وخاتم رسله محمد بن عبدالله وعلى آله والمرتَضين من صحابته .

وبعد

فهذا كمال عبدالرزاق في حبه للتراث ودرسه إياه وجوبه فيه ، يقدم لنا اليوم جهده في صورة كتاب يتكلم فيه على شخصية تراثية معروفة مشتهرة بالرغم من قلة ما تحتجنه كتب التراث عنها . وسبب هذه المعرفة والاشتهار هو أنها كانت بدعاً من النساء في عصرها لا لأنها مغنية وشاعرة أخت مغن وشاعر ، فما كان ذلك بغريب ؛ ولكن البدع هو أنها كانت إلى ذلك حفيدة خليفة وابنة خليفة وأخت خليفتين وعمة ثلاثة خلفاء ، وكان كل من هؤلاء يُسَمّى بابن عم رسول الله ، وكان كل من هؤلاء ينادي بخليفة رسول الله وأمير المؤمنين .

ولدت في عصر أعطى المرأة شيئاً من حقها في الحياة وكانت ثمرة من ثمار تلك النهضة النسوية التي توّجتها الخيزران بتصدرها للأمر والنهي والفصل والوصل حتى زجرها ابنها الملقب بالهادي وأنذرها بالحساب والعقاب وألزمها كسر بيتها .

وجاءت « عُليَّة » امرأة تحمل معها لأهلها العجب والتساؤل : كيف أجازوا لها أن تفعل ذلك فتغني ؟ بل قد مضى بعضهم إلى أبعد من هذا نكراً فقال إنها كانت تعاقر الخمرة ، وقال آخرون أنها كانت تتعشق مملوكاً من مماليك القصر الخلافي يسمّى طَلاً وأنها كانت تقول فيه الشعر تلميحاً وتصريحاً .

وكانت إلى ذلك كله ذوّاقة في خلق الزي الذي تراه ملائماً لها ، فكان يتخذ ما تخلقه مثالاً يحتذى وقدوة بها يقتدى .

علية أذن ظاهرة بدع في العصر العباسي والقصر العباسي . وقد أورثت لذلك أهلها مغمزاً عليهم لأعدائهم حتى صاح أبو فراس الحمداني فيهم مقارناً بينهم وبين أبناء عمهم من الطالبيين :

تنشا التلاوة في أبياتهم سَحَراً
وفي بيوتكم الطنبور والنَّغَمُ
منكم عُلَيَّةُ أم منهم . وكان لكمْ
شيخ المغنين إبراهيم أم لهُمُ

كان لا بد إذن أن يدرس هذه الشخصية البدع فيجمع شتات ما قيل فيها وما نسج حولها وما روي لها ويضع ذلك جميعاً في موضع النقد والتمحيص والدرس ليصل فيه إلى كلمة فصل .

ولقد تصدى لذلك كله محبٌّ للتراث صبور على تتبعه حكيم في تناوله إياه برغم أن الشيب لم يخط بعدُ شعرَه ؛ عرفته متسائلاً باحثاً ، ورأيت فيه خير المنهومَين اللذين لا يشبعان طالب العلم وطالب المال . فكانت نتيجة تتبعه وتقصّيه هذا الكتاب .

ولكمال بعدُ في هذا العمل وهذا الجهد وهذا التقحم للُجج التأليف والنشر ولما يمض على تخرجه بعد في كلية الآداب إلاّ عاماً أو بعض عام قدوة حسنة ومثال جدير بالنسج على منواله من أخوته الدارسين والمتخرجين . وهو والحمد لله أحد من صدقنا ظنّنا فيه ، فبارك الله له في نفسه ، وبارك لنا فيه .

والحمد لله من قبل ومن بعد

د . عبدالأمير محمد أمين الورد

إيمــــاءة

ليس من المروءة أن ينكر الإنسان فضل الآخرين عليه ولو في أيسر الأمور ، وفي المقابل ليس من المروءة أن يذكر الإنسان فضله على النـاس بالمنِّ والأذى . وأنـا في بحثي هذا اعتـرف بالفضـل للدكتورة واجدة الأطرقجي التي نبهتني إلى ضرورة دراسة عُليَّة في شعـرها وحيـاتها ، فمنـذ أن اطلعتُ على كتابهـا القيّم المـوسـوم بـ « المـرأة في أدب العصر العبـاسي » عكفتُ على دراسـة عليّـة دراسة شاملة ولا أقول كاملة فسبحان المنزه عن النقصان ، فطفقتُ أعدُّ موضـوعات البحث متقصّيـاً كلَّ مـا أمكنني تَقَصّيه من أخبـار وأشعار . ويمكنني حصر أهم فقرات البحث بما يأتي :

١ ـ أن أول ما ناقشته نسب علية واختلاف الآراء في اسم أمها وقد أوردت تلك الآراء وأثبتُّ أقربها إلى القبول وتطرقت بعد ذلك إلى حياتها وعلاقتها الأخوية مع الرشيد والغرامية مع خـادميها « طلٍّ » و « رشأ » .

٢ ـ بحثت صلة عليّة بالعبّاسية وحقيقة وجود كل واحدة منهما من خلال استقراء منطقي لما يعرف بنكبة البرامكة .

٣ ـ خلال البحث وردت بعض الآراء لكبار كتابنا ومؤرخينا فتعرضت لها بالمناقشة والتحليل المنطقي البعيد عن التأويلات الطارئة المهلهلة .

٤ ـ وبعد ذلك جاء القسم الثاني من الكتاب الذي وضعتُ فيه كل ما توصلت إليه من شعر عُليّة فرتبته ونقحته وعرّفت بأوزانه وخرّجت أبياته . وقد لاحظت أن أكثر من أورد شعرها العالم الكبير أبو بكر الصولي في كتاب الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء ولولا الثقة العالية والأمانة العلمية التي عُرف بها هذا الرجل الجليل لما استندت إلى روايته في عملي هذا .

وختاماً

هذا ما لدي وأرجو أن يقيل قبولاً حسناً وأن يكون علماً نافعاً مضيفاً ما تُحمد عاقبتُه ويسر أولي النهي . أسأل الله غفران الهفوة إذا ما عنّتْ لعلمائنا الصفوة . وما هذا إلاّ بداية البداية على طريق خدمة العلم والعلماء والباحثين كافة .

والله ولي التوفيق .

كمال عبدالرزاق العجيلي

اسمُها ونَسبُها

هي عُليـــة بنت محمّـــد بن أبي جعفـــر المنصـــور الملقّب « بالمهدي » . وَهو خليفة وابنُ خليفة ، وأخوهـا الرشيـد خليفة ، وابناه الأمين والمأمونُ خليفتان .

إذن فهي من عائلة جُلّ افرادِها ممّن تولّوا الخلافة والقيادة في أكبرِ امبراطورية عَرفَها العربُ والعالم هي « الدولةُ العبّاسية » التي امتدت من الصينِ شَرقاً إلى بحرِ الظلماتِ [الأطلسي] غرباً حتى لقـد أُثر عن الـرشيد قـوله وقـد رأىٰ غمامـة : « أمطري أنّى شئتِ فسيأتيني خراجُك » .

المَهْدِي »

هُو محمّد بن أبي جعفر المَنصُور من خلفـاءِ بني العبّاس ، وبما أنّه عُرِفَ عن الخلفاء كثرة زيجاتِهم ، فلم يكن المهدي أقلّ نصيباً فقد عُرِف هو الآخر بكثرة نسائه حرائرَ وجـواري ، عربيّـاتٍ

وأعجميات ، وتختَلف كتبُ الأدبِ والأنساب في عـددِ أزواجه وأسمائهنَّ وأولاد وبنات كُلّ واحِدة منهنّ ، ففي « جَمْهَـرةِ أنسابِ العربِ » يذكرُ « ابنُ حزمٍ » المهديَ وأزواجه ، ويُمكنُ إثباتها على الوجهِ الآتي [1] :

١ - **الخيزران** : ولدت لَهُ :

أ - موسى الهادي ، ب - هارون الرشيد ، ج - عبداللّه .

٢ - **ريطة بنت أبي العبّاس السفّاح** : ولدت لَهُ :

أ - علي ، ب - عبيداللّه .

٣ - **شَكْلَة** : وهي من سبي طبرستان . ولدت له :

أ - إبراهيم ، ب - منصور : عَمّرَ حتى أدركَ المتوكل ، ج - اسحٰق ، د - يعقوب وبنات منهنّ عُلية الشاعرة تزوجها موسىٰ بن عيسىٰ بن موسىٰ بن محمّد بن علي بن عبداللّه بن عبّاس .

وفي موضع آخر يذكر ابنُ حزمٍ اثنتين من أزواجه هُما : -

ميمونة بنت الحسن بن الحسين بن زيد بن علي بن

(١) جمهرة أنساب العرب / ص ٢١ .

الحسين بن علي بن أبي طالب ولم يذكر لَها أيّاً من الولد[1] .

ورُقيّة بنت عمرو بن خالد بن عبدالله بن عَمرو بن عثمان بن عفّان ، وَلدت لَه ابناً مات صغيراً ثمّ طلّقها[2] .

ومن خلالِ ما وَرَدَ في « جمهرةِ أنسابِ العرب » يتبيّن لنا مدىٰ الاضطراب في أمر أزواج المهدي ، وإذا عجبنا من هذا فسيزداد عجبُنا إذا استقرأنا ما جاء في كتابِ « المعارف » لابن قتيبة بخصوصِ هذا الرجل ، فأوّل ما يثير الاهتمام هو أن ابن قتيبة ذكر في الصفحة أربعٍ وعشرين ومئة أن المهدي وُلِدَ سنة اثنتين وعشرين ومئة هـ[3] . وفي الصفحة ثمانين وثلاثمائة يذكرُ وفاته سنة تسعٍ وستين ومئة هـ[4] . ثم قال ابنُ قتيبة مشيراً إلى المهدي : « وقد بلغ من السنّ ثمانياً وأربعين سنة » . وبطرحِ تاريخ الولادة من تأريخ الوفاة يتبيّن أن عُمَر المهدي هو « سبعٌ وأربعون سنة » . وليسَ ثمانياً وأربعين سنة كما ذكر المؤلف ـ رَحِمه الله ـ .

بعد هذهِ الملاحظة أدرج أدناه ما ذكره ابنُ قتيبة عن أزواج المهدي : ـ

---

(1) جمهرة أنساب العرب ص ٥٨ .
(2) ن . م . ص ٨٤ .
(3) المعارف ص ١٢٤ .
(4) المعارف ص ٣٨٠ .

١ ـ **الخيزران** : ولدت له :

أ ـ هارون ، ب ـ موسىٰ ، ج ـ البانوقة : ماتت وهي صغيرة .

٢ ـ **ريطة بنت أبي العبّاس** [السفّاح] : ولدت له :

أ ـ علي ، ب ـ عبيداللّه .

٣ ـ **أم ولد** : [ولم يذكر اسمها] : وَلدت له :

العبّاسة : زوّجها هارونُ من محمّد بن سليمان فمات عنها فتزوَّجها إبراهيم بن صالح بن علي .

٤ ـ **البُحترية بنت الاصبهبذ** : ولدت لَهُ :

أ ـ العالية ، ب ـ منصور ، ج ـ سُلَيمة .

٥ ـ **أمّ ولد** : « ولم يذكر اسمها » : ولدت له :

أ ـ يعقوب ، ب ـ إسحٰق .

٦ ـ **أم ولد** : « ولم يذكر اسمها » : ولدت له :

إبراهيم .

أما في « العقد الفريد » فيذكر صاحبُه أزواج المهدي كما يأتي :

١ ـ **ريطة بنت السفّاح وأولدها** : عليّاً وعبيداللّه .

٢ ـ **مَحياة** : رُزق منها وَلداً ماتَ قبل استكمالِ سنه .

٣ ـ رحيم : ولدت له العبّاسة .

٤ ـ **الخيزران** : ولدت له موسىٰ وهارون والبانوقة .

٥ ـ **حَلَلة وَحَسَنة** : كانتا مغنيتين مُحسنتين « ولم يذكر لهما أولاداً » .

٦ ـ **أمّ عبدالله بنت صالح بن علي أخت الفضل وعبدالله**[1] .

ونلاحظُ الاضطراب جلياً من خلالِ مقارنة ما ذكرناه من تعدّد في الزيجاتِ ، واختلاف في الأسماء ، ويظهر لنا ذلك بوضوح عند تتبعنا لاسمِ أم إبراهيم بن المهدي ، إذ نلاحظ أن صاحبَ جمهرة أنساب العرب يُسميها « شَكْلَة » في حين يُسميها الأصفهاني في الأغاني « شِكْلة »[2] .

وفي كتاب المعارف لا يذكر سوى الاشارة إلى أنّها « أمّ ولد » . وفي كتاب « أشعار أولاد الخلفاء » يسميها « شكلة » ويُورد لها بعض الأبيات في أخٍ لها يُقال له « أحمد »[3] .

أو ليس هذا كُلّه كافياً لبيان مدىٰ اضطراب كتب الأدب والأنساب في ذِكْرِ المهدي وأزواجه اللواتي لا يُحْصَرن بعدد .

---

(١) العقد الفريد ج ٥ / ص ١١٥ .
(٢) الأغاني ج ١٠ / ١٠١ ، أمّهات الخلفاء لابن حزم الأندلسي ص ٢٠ .
(٣) أشعار أولاد الخلفاء ص ١٧ .

أمُّ عَليَّة

لا شك أن الاضطراب الذي صوَّرَته الروايات المختلفة عن زيجاتِ المهدي وأسماء أزواجهِ ، وذكر ما لهُن من الوَلد قد شَمل كذلك اسم « أم عُلية » وأخبارها إذ تعدّدت الـروايات ، واختلفتِ الأسماء .

فلو رَجعنا إلىٰ كتاب الأغاني لوجدنا فيه ما نصُّهُ :

« كانت مكنونةُ جارِيةُ المروانيـة ـ وليست من آلِ مروان بن الحكم ، هي زوجة « الحسين بن عيدالله بن عبيدالله بن عبّاس » ـ مُغنِّيةً ، وكانت أحسن جارية بالمدينة وجهاً . . . فاشتُريت للمهدي في حياة أبيه بمائة ألف درهم ، فغلبت عليهِ حتّى كانت الخيزران تقول : ما ملكَ امرأة أغلظ عليّ منها . واستتر أمرُها عن المنصور حتّى ماتَ . فولدت له عُليّة بنت المهدي »[1] .

---

(١) الأغاني ١٠ / ١٧١ ، وقد أخذ مصطفى جواد بهذهِ الرّواية في كتابه « سيّـدات البلاط العبّاسي » .

وفي كتاب « نزهةُ الجُلساء » يـذكرُ السيـوطي أنّ اسم أمّها « مكنونة » اشتُريت للمهدي بمئة ألف درهم »[1] .

وفي كتـاب « الطرب عنـد العرب » لعبـدالكريم العـلاّف ، يـذكر أنّ أمّ عُليّـة بنت المهدي هي مغنّيـة تُعرف بـ« بصبص » ، اشتُـريت للمهــدي في حيــاةِ أبيــهِ بمئــة ألـف درهم فـغلبـت عليه . . . . »[2] .

وفي كتاب « الموسيقىٰ والغناء عند العرب » للعلاّمـة أحمد تيمور باشا[3] أن بصبص جارية يحيىٰ بن نفيس وهو صاحبُ قيان فاشتُريت للمهدي وهو ولي عهد بسبعة عشر ألف دينار . وقيل إنّها ولـدت عُليّة بنت المهـدي ، وقيل أم عُليـة غيرُهـا ، وفي بصبص يقول عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الـزبير حين قَـدِمَ المنصورُ مُنصرِفاً إلى الحجّ ومرّ بالمدينة :

أراحــلٌ أنــتَ أبــا جَـعْـفـرٍ
من قبــل أنْ تَسْمـعَ من بَصْبصـا

---

(1) نزهةُ الجُلساء ص ١٠ .

(2) الطرب عند العرب ص ٤٥ .

(3) الموسيقى والغناء عند العرب ص ٩٥ ـ ٩٦ .

هيهاتَ قد تسمعُ مِنها إذا

جاورَتِ العيسُ بِكَ الأعْوَصا

فَخُذْ عليها مَجلِسَيْ لَذَّةٍ

ومجلساً مِن قبل أنْ تَشْخصا

أحلفُ باللّهِ يميناً ومن

يَحلِفُ باللّهِ فقد أخْلصَا

لو أنّها تدعو إلى بَيْعَةٍ

بايَعْتُها ثُمَّ شققتُ العَصَا

وفيها يقولُ أبو الزوائد : ـ

بُصبصُ أنتِ الشَّمسُ مزدانة

فإن تبدَّيْتِ فأنتِ الهلال

سبحانك اللهمّ ما هكذا

فيما مضىٰ كان يكونُ الجَمال

إذا دَعَت بالعُودِ في مَشْهَدٍ

وعاونت يُمنىٰ يديها الشّمال

غنّت غناءً يستفزّ الفتىٰ

حذقاً ، وزانَ الحذقَ منها الدَّلال

أما كتاب « جمهرة أنساب العرب » فيذكر « عُليَّة » ضمن

بناتِ المهدي من « شَكْلَة » وهي من سبي طبرستان ، في حين لا يَرِد اسم عُلية ضمن أسرة المهدي في كتابي المعارف والعِقد الفريد .

ومن كُلّ هذا الاختلاف في إسم أم عُليّة يتّضح ما يأتي :

١ ـ وما دامَ هناك التفاوت في الروايات وعدم الاتّفاق الكامل على اسم واحد من هذهِ الأسماء ، وعدم ذكر بعضهم للاسم ، فإن ذلكَ يدفعُني إلى الاعتقاد بأنّه حتّى هذهِ الأسماء المختلف عليها غير صحيحة ، وغير موثوق بها ، لأنّ جواري المهدي لا حصرَ لهُنّ ، وأسماؤهن عددَ الحصىٰ . فلماذا تكونُ هذهُ أمّها ولا تكون تلك ؟

٢ ـ إن الجواري في تلك الفترة لا حصرَ لَهُنّ ، وجُلُّهُنَّ مغنيات ، فإنّهن يتخذْنَ أسماء للشُهرة غير أسمائهنَّ الحقيقية ، وربّما يكون هذا سببُ الاختلافِ في اسمِ عُلية نفسها ، أولم تكن عليّة نفسها مغنّية ؟

والجوابُ عن هذا يسيرٌ إذا طالعنا في كتابِ « الأغاني » أخبارَها ، وأخبار أخيها إبراهيم مع الغناء والمغنين . فلماذا لا تكون عُليّة نفسُها ممّن بدَّلْن أسماءهن واتخذن أسماء غيرها .

وما الذي يمنعُ من كون العالية بنت البحترية بنت الاصبهبذ

التي ذكرها ابنُ قتيبة في المعارِفِ[1]، هي نفسها عُليّة المغنية المشهورة ذات الصيت الطيّب بين أهـلِ عصرهـا ، وصاحبـة اللحن والصوتِ الجميلين في أوانِها ؟ أوليسَ اسم « عُلية » ، الذي لم يذكره ابن قتيبة في معارفه ، يشبه إلى حدّ بعيد اسم « العالية » التي ذكرها ضمن بناتِ المهدي من امرأته البُحترية بنت الأصبهبذ .

٣ ـ عُرِفَ عن المنصور شُحّه وبخله من بين خلفاءِ بني العبّـاس ، وهذا بطبيعـة الحال يتنـافى مع مـا ذُكِر عن المهـدي وشرائـه الجارية التي أولدها عُلية بمئة ألف درهم ، أو كما في الرّواية الأخرىٰ بسبعة عشر ألف دينارٍ فـأين ذلكَ الامسـاك ، من هذا الاسـراف ، وإن كـان قـد اشتـراهـا سـرّاً من غيـر علم أبيـه المنصور .

---

(١) المعارف ص ٣٨٠ .

« حَيَاتُهَا »

إذن . . .

فهي عُلية بنت المهدي وأمُّهـا « بصبص » على ما أُرجّـح ، لأنَّ « بصبص » هـذهِ كانت من كبـريات المغنيـات في المدينـة ، والغناءُ هو الرابِطُ المشترك بين « عُليّة » و « بصبص » لشهرة عُليـة بالغناء ، وتظرفها فيه .

وُلدت عُلية بالاجماع في سنة ستين ومئة للهجرة[1] . ولم تذكر المصادِر مكانَ ولادتها ولكنّه ـ في الأغلب ـ في بغداد حاضرة الـدولة العبـاسية تُـوفي المهـدي والـدهـا سنـة تسـع وستين ومئـة للهجرة ، ولها من العمر تسعُ سنوات وليسَ هناك مـا يرشـدُنا إلى طفولتها ، وكيفية عَيْشها ، ولكننـا نستطيـعُ القولَ ، بـأنها عـاشت

---

(١) النجومُ الزاهرة ٢ / ١٩١ ، فواتُ الوفيات ٣ / ١٢٣ ، الأغاني ١٠ / ١٩٥ ، أشعـار أولاد الخلفـاء ص ٨٣ ، نـزهـة الجلسـاء ص ٨٠ ، أعـلام النسـاء ٣/٣٣٤ .

مُترفةً في قُصور بغداد ورياضها الجميلة الأخّاذة المصبوغة بأبهى صبغات الترفِ والبذخ المعروفين عن بني العبّاس وما كانوا ينفقونه ذاتَ اليمين وذات الشمال في بناءِ القصور والحياض وإقامةِ الجنائنِ والرياض وما إلىٰ ذلك من مظاهرِ الحياة الماديّة .

وجودها في هذا الجو المترف ، والقصور التي تعجّ بالصّادرين والواردين من وفود وقادة ووزراء وعلماء وأدباء وشعراء ، ومغنين ومغنيات جديرٌ بأن يخلق في الإنسان الرقّة والحسّ المرهف المفعم بالشعور بعدمِ الحاجة . وامرأة كعلية بنت المهدي خالية البالِ تنعم في دلالِ ربّات القصورِ لا دخلَ لها فيما يخصّ السياسة ومعمعاتها خليقة أنْ تظهر مغنية .

فهي ليست كالخيزران « أم الرشيد » التي كانت تتدخل بكلّ صغيرٍ وكبيرة في شؤون البلاطِ والبلاد .

فهذا الفراغ المدلّل هيّأ لها فرصة للتعبير عن دواخلِ نفسها وما يعتلج فيها من فرحٍ أو حزنٍ ، وحبّ أو كراهية ، وسخطٍ أو رضى .

« عِشْقُهَا »

خلقت المـرأةُ من الحُبّ والعاطفـة ، وخُلقا لهـا ، والمـرأة الخاليةُ البالِ المنعَّمة تكونُ عاطفية أكثر ممّا يلزم لذلـك تلجأ إلى سَدّ احتياجاتِ هذهِ العاطفة المتـأججة بـالحُبّ . فأخـذت نظراتُ عُليّة تتجه نحو خدمِ الـرشيد وعلىٰ الأخصّ « طـلّ » و « رشا » . ويمكنُ سبك علاقتها بهذين الخَادمين في ضوءِ الحقائق الآتية :

١ ـ كـانت المرأةُ محجـورة في مقاصيـر القصور ، محجـوبـة عن الـرّجال لا يعـرفون عنهـا إلا ما يسمعـونه من نسـائهم اللاتي يَرَيْنَها .

٢ ـ كانت عُليّة مصابةٍ بعاهة في تكـوينِ جمجمتها بحيث أن أحـدَ جبينيها أو صدغيها كان بـارزاً بروزاً يشين خَلْقَهـا . فَابتـدعت لذلكَ عصابة تعصبُ بها رأسها . ولعل هذا هو ما منع الآخرين من أكفاء العباسيين هو الذي منع زواجها .

٣ ـ لم تكن تـرىٰ عُليـة من الـرجـالِ من تحـلّ لهم رؤ يتهـا إلا غلمـانها ، وهم غلمان لا شك في كونهم خصياناً فكانَ أن اتّجه حبُّها وعاطفتها إلى « رشا » و « طل » . وما لجـأت لذلـك إلا للتنفيس عن نفسها ، وممّا يجولُ في خلدها . وهم على الأعمّ الأغلب من الموالي والمولّدين ، وكان لهم حظّ لا بأسَ بهِ من الجمالِ وإن لم يكن وافراً .

يروي صاحبُ الأغاني في كتابه :[1]

كانت عُلية تحب أن تراسلَ بالأشعارِ من تخصُّه ، فاختصّت خادِماً يُقال له « طل » من خدمِ الرشيد فكانت تراسله بالشعر فلم تره أياماً فمشت على ميزاب[2] وحدّثته وقالت في ذلك :

قـد كـانَ مـا كُـلِّفْـتُـهُ زمـنـاً
يـا طَـلُّ مـن وجـدٍ بكـم يكـفي
حـتّى أتـيـتُـك زائـراً عـجـلاً
أمـشي عـلى حـتـفٍ إلى حـتـفِ

فحلف عليهـا الرشيـدُ ألّا تكلم طـلّاً ولا تُسمّيه بـاسمه ،

---

(١) الأغاني ١٠ / ١٧٣ ، أشعار أولاد الخلفاء ص ٥٦ .
(٢) مجرىٰ مائي أو حوض .

فضمنت لَه ذلك ، فاستمع عليها يوماً وهي تدرسُ آخر سورة البقرة حتى بلَغت قوله عزَّ وجلّ ﴿ فإن لم يُصِبْها وابلٌ فطلّ ﴾ . وأرادت أن تقول « فطلٌّ » فقالت : فالذي نهانا عنه أميرُ المؤمنين ، فدخل ، وقبّل رأسَها . وقالَ : قد وهبتُ لكِ طلاّ ، ولا أمنعُك بعد هذا من شيء تريدينه ، ولها في طل هذا عدّةُ أشعار فيها لها صُنعة . [انتهى كلامُ الأصفهاني] .

ولو تأملنا بداية هذا الخبر من أنها كانت تُحبّ أن تراسل بالأشعار من تختصّه فاختصّت طلاّ هذا ، لتبادرَ إلى الذهن أنها لم تكن تعشقه بل متّخذةً إياه وسيلة للترفيه عن نفسها ، وإرضاء ذاتها ، ولكنّ المتأمّل في شعرها يجدُ فيه من الحُرْقة واللهفة ما هو كفيل بأن يزيلَ تلك الأفكار . وكما قالت الشعرَ في طلّ قالته في « رشأ » ، وهو خادمٌ لها ، وكانت تكنّى عنه مرّةً بـ « زينب » وأخرى بـ « رَيبْ » ، ولكنّها تبدو في استخدامها الشعري لصيغةِ الخطاب المطلق للمؤنث كأنها تستريحُ لهذهِ الصيغة ، وهذا ما دفع الدكتور زكي مبارك إلى القول في معرض حديثه عن عُليّة :[1]

« وحديث عُلية بنت المهدي معروفٌ فقد حرّمَ عليها أخوها

---

(١) مدامع العشّاق ص ١٠٤ .

« هرون الرشيد » أن تشبب بغلامها « طل » فكان من نتيجة ذلك أن تشببت بجاريتها زينب وقالت فيها :

وجـد الـفـؤادُ بـزيـنـبَـا

وجـداً شـديـداً مُـتـعـبـا

وهو شِعرٌ سخيف ولكنّه يدلّ على أن عشقَ المـرأةِ المرأة ، ممّا تسيغه النفوسُ في ذلك العهد ، وليسَ معنى ذلك إنّنا ننكرُ أن زينب هنا كناية عن طل ولكنّ معناه أن تشبيب عُلية بزينب كان حيلة سائغة لستر هواها الصحيح ولم نَر في الكتب الأدبية من أنكر على « عُلية » هذا الميل الذي انكرناه اليوم على نساء الالمـان ، وهناك أبيات لفضل الشاعرة قالتها في « قبيحة » جارية المتوكّل :

سُـلافـةٌ كـالـقـمـرِ الـبـاهِـرِ

في قـدحٍ كـالكـوكبِ الـزاهِـرِ

يـديـرُهـا خشفٌ كبـدرِ الـدجَىٰ

فـوقَ قـضـيـبٍ أهـيـفٍ نـاضـرِ

انتهى كلام الدكتور زكي مبارك .

ولكننا لو أنعمنا النظرَ في ما ذكره الدكتور زكي مبارك لوجدنا فيه ما يأتي : ـ

١ ـ اعتقادُهُ في بادي الأمر أن عُلية تشببت بجارية لها يُقال لها « زينب » ثم نقضُه هذا الاعتقاد ثم تأكيدُهُ إيّاه مرّة أخرىٰ في تلميحه عن ميل المرأة للمرأة ، وتصريحه بذلك في حديثِهِ عن فضل الشاعرة وقبيحة جارية المتوكل ، أليسَ التناقض واضحاً للعيان في كلامِهِ هذا ؟

٢ ـ أن قوله « وليسَ معنىٰ ذلك أننا ننكر أن زينب هُنا كناية عن طل » . فيه من الوَهْم ما لا يسكت عليه ، لماذا ؟ لأنَّ كُلَّ المصادر الّتي كتبت عن عُلَيّة وعشقها أكّدت أوّل ما أكّدت على أنها شببت بغلامين أحدهما « طل » وتكنّي عنه بـ ظل ، والآخر « رشأ » وتكنّى عنه بزينب ، في حين يعتقد صاحبُ مدامع العشّاق أنّها كنّت بزينب عن « طل » .

وأنا أرىٰ رأيَ الدكتور زكي مبارك حين يقول : « إنّ تشبيب عُلية بزينب كانت حيلة سائغة لستر هواها الصحيح » . وأراهُ مُصيباً في رأيِهِ هذا لأنّ المرأةَ مهما بلغت من التحرّر والانطلاق ، يُغارُ عليها وما هذا بعيْب لأنّ من أحد تفسيرات الغَيْرة ؛ الحرصُ على المرأة ، وصيانة عرضها ، فيقول زكي مبارك : « ولا مرية في أن العربَ قتلوا عواطف المرأة ، وحرموها من التشبيب ، ولهم في ذلك عذرٌ مقبول ، فإنّ الغَيْرة لم توجد ، ولن توجد في مثل النفوس

العربية ، والعربُ بطبيعتهم يكرهونَ الشـريك أو شبـه الشريـك ، ويأبون أن يسمعوا حديث المرأةِ عن هواها المشبوب ، بل يغارون من تحدّث الرجلِ عن هواه »[1] . ونحنُ نرىٰ عُلية رغم تصريحها باسم من تهوىٰ حيناً ، واستخدامها صيغة الخطاب للمؤنث أحياناً أخرىٰ ، إنّما تعبّر في أسلوبها هذا عن مدىٰ تحرجها في مجتمـعٍ عاشت فيه ، وتمازجت مع أهلهِ ، وكانت تدرك كـلّ الإدراك مدىٰ خطورة بَوْح المرأة بهواها صراحةً ، ومن دون احتراز ، لذلك وجب عليها أن تحتمل شتّى ضـروب الصّبر للوقـوف أمام مـوجة الكبت الاجتماعي لعواطف المرأة ورغباتهـا الجامحـة للتعبير عن كـل ما يجـول في خلدها ، وكمـا قالت الـدكتـورة واجـدة الاطـرقجي : « ورغم أنَّ عُليـة استطاعت أن تُسمـع صـوتهـا فقـد وَصَلنـا ذلـك الصوت متهدجاً مفعماً بالحرمان والأسىٰ والكبت واليأس »[2] .

وبالشعر وصلنا صوتُ عُلية ، وبالشعر تنفّس صدرُ عُلية في ضَيْقةٍ وقتمة الأفق أمام عينها يجليها كلامُ القلب إلى القلوب وهـو الشعر ، وقد حمل إلينا رسالتها ، والشّعر رسولٌ لا يخون .

---

(١) مدامعُ العشاق ص ١٠٥ .
(٢) المرأة في أدب العصر العبّاسي ص ٣٢١ .

« زوَاجُ عُليّة »

اتّفقت أغلبُ المصَـادِر [1] عـلى أنّ عُليـة تـزوجـت من موسىٰ بن عيسىٰ بن موسىٰ بن محمّد العبّاسي الهاشمي وهو أميـر من آلِ عبّاس كان جواداً عاقلاً ، ولي الحرمين للمنصور والمهدي مـدّة طويلة ، ثم وَلي اليمن للمهـدي ، وولي مصر للرشيـد سنـة إحدىٰ وسبعين ومئة للهجرة ، وأقامَ على الولاية سنة وخمسة أشهر ونصفا ، وصُرِف عنها سنة اثنين وسبعين ومئة للهجرة ، فعـادَ إلىٰ العِراق فولّاه الرشيدُ الكوفة فدمشق ثم أُعيد ثانية إلى إمرةِ مصرَ سنة خمسٍ وسبعين ومئـة للهجرة ، وصُـرِف سنـة ستّ وسبعين ومئـة للهجرةً وأُعيد ثـالثةً سنـة تسع وسيعين ومئـة للهجرة وصُـرف سنة ثمانين ومئة للهجرة فأقام ببغداد إلى أن تُـوفي سنة ثـلاث وثمانين

---

(١) نزهة الجلسـاء ص ٨٠ ، الأغاني ١٠ / ١٩٥ ، فـوات الوفيـات ٣ / ١٢٣ ، أشعار أولاد الخلفاء ص ٨٣ ، جمهرة أنساب العرب ص ٢١ ، الدر المنثورّ ص ٣٤٩ .

ومئة للهجرة[1] وقد تزوجها موسىٰ من أخيها الرشيد ، والمرجح عندي أنّه تزوجها أثناء إقامته واستقراره في بغداد أي من سنة ثمانين ومئة للهجرة إلى وفاته سنة ثلاث وثمانين ومئة للهجرة . ولا أعتقدُ أنّه تزوجها قبل هذا التأريخ ، لأنّ موسىٰ كان متنقلاً بين مصرَ والكوفة ودمشق فمصر ثانيةً وثالثةً ، يُعزَل عن واحدةٍ ويولّى الأخرىٰ ، ولو كانت عُلية قد تزوجته قبل عام ثمانين ومئة للهجرة . لوردَ في شعرها ما يُؤكّد سفرها وخروجها إلى إحدىٰ المُدن ، في حين أنه لم يَرِد من ذلك سوىٰ حجّها زمنَ الرشيد وخروجها إلى الرقّة وإلى المرج زمن الرشيد أيضاً . إذن فالمرجّحُ عندي أنّ زواجها تَمّ ما بين ثمانين ومئة وثلاث وثمانين ومئة للهجرة . أي إنّ زواجها دام ثلاث سنوات أو أقلّ من ذلك وقد كان عمرها حينئذٍ بين ٢٠ ـ ٢٣ عاماً إذا ما وضعنا في حسابنا أنها ولدت سنة ستين ومئة للهجرة .

ولم يُذكر لها أيٌّ من الولد ، ولعلها لم تُرزق بمولود من زوجها موسى العباسي كما أنّه لم يرد ما يؤكد زواجها من غير موسىٰ .

---

(١) الأعلام ٨ / ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ، الولاة وكتاب القضاة ص ١٣٢ ـ ١٣٧ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٦٦ .

« عُليَّةُ والرشيدُ »

تؤكد الأخبارُ أنّ عُلية وأخاها الرشيد كانا كأحسن ما يكونُ الأخوان وئاماً وسلاماً وهناءً ، فقد كان الرشيد يعظهما ، ويُجلسها معه على سريره ، وكانت تأبىٰ ذلك وتوفيه حقّه [1] . فكان يُجلّها ويعرف مكانتها ويتشوق إلى زيارتها فيزورُها ويحِنّ إلى غنائها وشعرها فيطلبها لتغنيه ، وتسعد يومَه لما عُرف عن الرشيد من حبّ للغناء وامتلاكه ذوقاً وإحساساً خاصّاً بهذا الفنّ . وكان الرشيد يصطحب عُلية معه أثناء خروجه للرعيّة وقد خرج مرّة إلى الري وأخذ مَعَه أخته عُلية فلما صارت بالمرج عملت شعراً وغنّته : ـ

ومغتربٍ بالمرج يبكي لشَجوِهِ
وَقد غابَ عنهُ المسعدون على الحُبِّ
إذا ما أتاهُ الرّكبُ من نحو أرضهِ
تنشَّقَ يستشفي برائحةِ الركبِ

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء ص ٥٥ .

فلما سَمع الرشيدُ الصوت عَلِم أنها قد اشتاقت إلى العِـراقِ وأهلها به فردّها[1] . ويشتاق إليها الرشيدُ وهي بالرقة فيكتبُ إلىٰ خالِها « يزيد بن منصور » في إخراجها إليهِ فأخرجها خالُهـا فقالت في طريقها[2] : -

اشـرب وعنّ علىٰ صوت النـواعيـرِ
مـا كنتُ أعرفُهـا لـولا ابنُ منصـورِ
لــولا الـرجــاءُ لمن أمّلتُ رؤ يتــه
ما جزت بغـداد في خوفٍ وتَغْريـرِ

إنّه الحبّ الراسخ الذي دفع عُلية إلى الانشاد ، ولسانها إلى الهرج ، وجوارحها إلىٰ الترديد ، ولا شك في ذلـك كلّه لأنّ عُلية قضَت أجمل سِني شبابها مع الرشيد ، فكما مرّ بِنا أنّ أباهـا تُوفي عنها وهي بنت تسع سنين ، وتولى الرشيد الخلافة وهي بنتُ عشر سنين ، إذ تولّى الرشيد الخلافة سنة سبعين ومئة للهجرة وتُوفي سنة ثـلاث وتسعين ومئة للهجـرة . أي إنّها عـاشت من عمرهـا ثـلاثـاً وعشرين سنةً في خلافة الرشيد ، ولما تُوفي الـرشيدُ كـانَ عمرهـا ثـلاثاً وثـلاثين سنـة ، أي إنهـا عـاشت أحلىٰ أيـامِ الشبـابِ مـع

---

(1) الأغاني ١٠ / ١٩٣ .
(2) الأغاني ١٠ / ١٩٤ .

الرشيد ، وهو من هو في حنوّه وعطفه وسخائِهِ ، فلا عجبَ إذن من أن تُحبّه كل ذلكَ الحبّ .

وحجّت عُليـة أيـام الـرشيـد فلمـا انصـرفت أقـامت بـ « طيزناباذ » [1] أياماً فغضب الرشيد لذلك فقالت عُلية :

أيَّ ذنـبٍ أذنـبـتُـه أيَّ ذنـبِ
أيَّ ذنـبٍ لـولا رجـائي لـربّـي
بمقـامي بـطيـزنـابـاذَ يـومـاً
بـعـده لـيـلة عـلى غـيـر شُـربِ

وصنعت فيها لحناً ، وغنّتها الرشيد فطرب وعفا عنها [2] .

ولما ماتَ الرشيد ، جزعت جزعـاً شديـداً ، وتركت النبيـذ والغنـاء ، لكنهـا لم تلبث أن رجعت إليهمـا بعـد إلحـاحِ الأمين عليها .

وبعد موتِ الرشيد تنطفىء جذوة الشبابِ عند عُلية إلا قليلاً من النشاط استعانت به في حياتها الباقيـة التي عاشتهـا في عهدي الأمين ومن بعدِهِ المأمون .

---

(١) طيزناباذ : موضـع بين الكوفةِ والقادسيـة كان من المـواضع المقصـودة للهو والبطالة .
(٢) الأغاني ١٠ / ١٩١ .

عُليةُ والأمينُ والمأمون

عندما توفي الرشيد سنة ثلاثٍ وتسعين ومئة للهجـرة أصابَ عُلية ما أصابها من حزنٍ وهلع ، فقد فقدت أعزّ النّاسِ عندهـا ، وأقربهم من نفسها وقلبها ، فما جدوىٰ الشعر ! ولمن يِقال ويُغنّى ؟

وما فائدةُ النبيذ وقد نُعي إليها الرشيد أخوها وأبوها ومربيها ، والحاني عليها والرؤ وف بها ولا شك في أنّ زوال ذلك كُله بالموت لهوَ الفاجعة بعينها .

تولّى محمّد الأمين بن هٰـرون الرشيـد الخلافـة سنة ثـلاثٍ وتسعين ومئـة للهجرة ومـا منّا من لا يعـرف مدىٰ قسـوة الفتنة بين الأمينِ وأخيه المأمون .

ولمـا تسلّم الأمين مقاليـد الأمور ، وبغـداد تعيشُ عصـرِهـا الذهبي ، وهي حاضرة الدنيا من أقصاها إلى أقصاها ، رأىٰ حزن عمَّتِهِ « عُلية » وانقطاعها عن الدنيا وعن الشرابِ والغناء ، فما زالَ

بها حتّى عادت فيهما على كُرهٍ وغنّته في شعر لها : -

أطلتِ عـاذلتي لـومي وتفنيـدِي
وأنت جـاهلةٌ شـوقي وتسهيـدي

قـامَ الأمينُ فـأغنى النـاسَ كلَّهم
فمـا فقيـرٌ علىٰ حـالٍ بمـوجـودِ

ولكنّ الفتنة تأتي على الأمين فيُقتل سنة ثمـان وتسعين ومئة للهجرة وفي هذهِ السنة يتولّى الخلافة أخوه وقاتله المأمون ، وعُلية حينئذٍ تقترب من سنّ الأربعين ، ولكنّها استمرت في غنائها وشعرها ترويحاً عن نفسها وإيناساً لها ، وقد كان المـأمونُ يـطربُ لغنائِهـا ويفـرحُ لسماعِ صـوتها ، ويُصغي لشعـرهـا ، فيستـرقّـهُ لحنُهـا ، ويجذبُه صوتُها ، ويأخذ بلبّهِ شعرها .

وَفاتُــــها

ولم يَطُل بعُليّة العمر ، إذ لبّت نداءَ ربِّهـا سنة عشـر ومئتين للهجرة[1] . وكان سببُ وفاتها أن المأمون ضمَّهـا إليه ، وجعـل يُقبّـل رأسها . وكـان وجهها مغـطّى فشرقت من ذلـكَ وسعلت ثم حمّت بعقب هذا أياماً يسيرة ، وماتت ولهَا من العُمرِ خمسون سنة وصلى عليها المأمون .

وكـانت منفـردة بـوجـودهـا المتميّـز ، وحضـور اسمهـا في المحافلِ الفنيّة والأدبية .

وكمـا يقول الصـولي « لا أعرفُ لخلفـاءِ بني العبّـاس بنتـاً

---

(١) الأغـاني ١٠ / ١٩٥ ، كما يـذكر روايـة أخرى أنهـا توفيت سنـة تسع ومئتين للهجرة وكذلك الحالُ في أشعار أولادِ الخلفاء حيث يـذكرُ الـروايتين السابقتين ص ٨٣ ، وفي نزهة الجلساء ص ٨٠ . وفوات الوفيات ٣ / ١٢٣ ، والنجـوم الزاهرة ٢ / ١٩١ ، والذيل الثاني للمستطرف ٢ / ٢٩١ ، وأعلام النساء ٣ / ٣٤٢ ، والدر المنثور ص ٣٤٩ ، أنها توفيت سنة عشر ومئتين للهجرة .

نعم لقد كانت بنتاً من طراز خاص في أسلوبِ حياتها وفنّها وأدبها وظرفها ، ولا غرو أنها استمدت ذلكَ الأسلوب من محيطها الذي تعيشُ فيه ومجتمعها الذي عرف قدرهـا . فلم تحطّ منزلتهـا إلى منزلةِ الجواري الماجنات ، ولم ترفع نفسها فوق كونها إنسانة لأنها ابنة الخليفة وأخت خليفة ، ولم أجد أحداً ممّن كتب عنها أو ذكرها ، مسّها بسوء أو وسمها بما لا يُرضي النفسَ الحرّة الأبية ممّا يتزيّدهُ الرواة أو ينتحله المنتحلون .

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء ص ٥٥ .

دينُها ونَزَاهَتُها

إنَّ المتأمل في العصـر العبّاسي ، والمتفحّص في ميّـزاته ، وما وصلت إليه الحال في شتّى ضروبِ الحياة ليلحظ من كثب تلك الموجة العارمة من مظاهرِ التمدن والتحضّر التي صاحبها بروز عدّة تيارات دنيوية صرفة نتيجةً للترفِ والبذخ الفاحشين ، وانتشار صفة المجون بين عددٍ لا يستهان به من أبناء ذلك الزمان كل ذلك يؤدي إلى الانـطباع السيىء عن تلكَ الفتـرة وحسبانهـا فترة انحـلَّ فيهـا الوازعُ الديني ، واضمحلّ فيها تأثيرُ المفاهيم الخلقية العالية التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف .

ولكنَّ الفطرة لم تفقد مكانتها فقد ظلّ لهـا أثرهـا المبرز في صحوة الضمير واستفاقة الفكر المتهوّر ، فذلك أبو نواس يُعدّ أول المُجّان ، وأكبر من نذرَ حياتـه للخمرِ وشعـرهِ لوصفهـا ، ووصف مجالسها ، ووصف مجونَه هو وغلمانه وجواريـه حتّى أن كل بيت في الخمر ينسب له ، ولكنه ـ كما روت بعضُ المصادر ـ تركَ بعد

وفاتهِ رقعةً كتبت عليها الأبيات الآتية :

يــا ربِّ إنْ عـظُمت ذنــوبيَ كثـرةً
فلقـد علمتُ بأنَ عفـوكَ أعظمُ[1]

مــالي إليــكَ وسيلة إلاّ الــرجــا
وجـميــلُ عـفــوكَ ثم إنّـي مسـلم

فالوازعُ الديني إذن مهما ضعف ، لا بد من بذرة طُهْر له في النفس . وعُلية بنت المهدي رغم شهرتها مغنية وشاعرة لعصرها ، فقد كان للدينِ في نفسهـا مكانـة ، وكانت من أعفّ النـاس ، إذا طهرت لزمت المحراب وإذا لَم تكن طاهراً غنّت[2] .

وتكـادُ العديـدُ من المصادرِ تتفق في إيـرادِ هـذه العبـارة ، فـالصولي يـذكرُ أنهـا كانت من أكمـل النساءِ عقـلاً وأحسنهنّ ديناً وصيانةً ونزاهةً وكانت أكثر أيام طهرهـا مشغولـة بالصـلاة ، ودرس القرآن ، ولزوم المحراب فإذا لـم تطهر اشتغلت بلهوها[3] .

ويـذكرُ صـاحب الأغاني[4] : أنهـا كانت حسنـة الـدين ،

---

(١) أبو نواس ، لابن منظور المصري ص ٢٥٤ ، وفوات الوفيات ٣ / ١٢٤ .
(٢) نزهة الجلساء ص ٢٨ .
(٣) أشعار أولاد الخلفاء ص ٥٥ .
(٤) الأغاني ١٠ / ١٧٢ .

وكانت لا تغنّي ولا تشربُ النبيذ إلا إذا كانت معتزلة الصلاة ، فإذا طهرت أقبلت على الصلاة والقرآن وقراءة الكتب ، فـلا تلذ بشيء غير قراءة الشعر في الأحيان ، إلا أن يدعوها الخليفةُ إلى شيء فلا تقدر على خلافه .

وقد حجّت في أيام الرشيد (١) .

وكانت تقول : (٢)

« ما حرّم الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حَلّل منه عوضاً ، فبأي شيءٍ يحتجّ عاصيه والمنتهك لحرماته » .

وكانت تقول أيضاً :

« لا غفر الله لي فاحشةً ارتكبتُها قط ، ولا أقـولُ في شعري إلا عبثاً » .

وهي القائلةُ :

« اللهم لا تغفر لي حراماً أتيتُه ، ولا عزماً على حـرام ، إن كنتُ عزمتُه ، وما استغرقني لهوٌ قطّ إلا ذكرتُ سببي من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقصرتُ عنه ، وإنّ الله ليعلم أني ما كـذبتُ قط ، ولا وعدتُ وعداً فأخلفتُه » .

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء ص ٥٩ .

(٢) ن . م . ص ٥٦ .



عُليّةُ والغِنَاء

لقد استحوذ الغناء كُليّاً علىٰ عقولِ النّاس في العصر العبّاسي ، فلم يترك طبقة من طبقات المجتمع إلاّ كانَ له فيها منزلته المرموقة ومكانته العالية ، فأخذ الغناءُ بألباب النّاس فقرائهم وأغنيائهم ، سادتهم وعامّتهم .

ولم يقتصر الغناء علىٰ الجواري والعبيد فقط بل عُرِف به كبار رجالاتِ الدولة كإبراهيم بن المهدي وسيّدات النساء كـ (عُلية) بنت المهدي أخت إبراهيم .

وتكادُ شهرة عُلية بالغناء تكون أكبر من شهرتها شاعِرة من شواعرِ هذا العصر ، وقد قيل : [1] « ما اجتمع في الإسلام قطّ أخ وأخت أحسنُ غناءً من إبراهيم بن المهدي وأخته عُلية ، وكانت تُقدَّمُ عَليهِ » .

---

(١) الأغاني ١٠ / ١٧٢ .

فهي إذن قد فاقت أخاها في هـذا الفنّ ، وبلغت فيه منـزلةً محمودةً فكانت تقولُ الشعر وتْلحنهُ وتُغنّيهِ ، وكـانت كذلـك تختارُ من شعر غيرها ما هو عَذْبٌ ورقيق فتُغنيـه فتسْلُبُ الألباب ، وتبلغ غاية لم يبلغها أحدٌ في الغناء . فتغنّي الرشيد والأمين فالمـأمون ، وما عُرف عنها غناءٌ في مجالس أخرىٰ لغيـر هؤلاءِ الخلفاء ، فمـا كانت متماجنةً لاهبة ، ولم تَصِـل إلىٰ منزلـة الجواري في الخسّـة والمجون فهي ـ كما نسميها اليوم ـ مُحافظة ، فَهي من الحرائرِ ومن بنـاتِ الخلفـاء فـلا يصحّ أن تحيـدَ عن جـادّة الصـواب قـال الصولي : [1] « كان لها شِعرٌ حسن وصنعة في الغناء حسنـة كثيرة وكان إبراهيم بن المهدي يأخذُ الغناء عنها » .

وفي عُلية وأخيها إبراهيم يقولُ أبو فراس : [2]

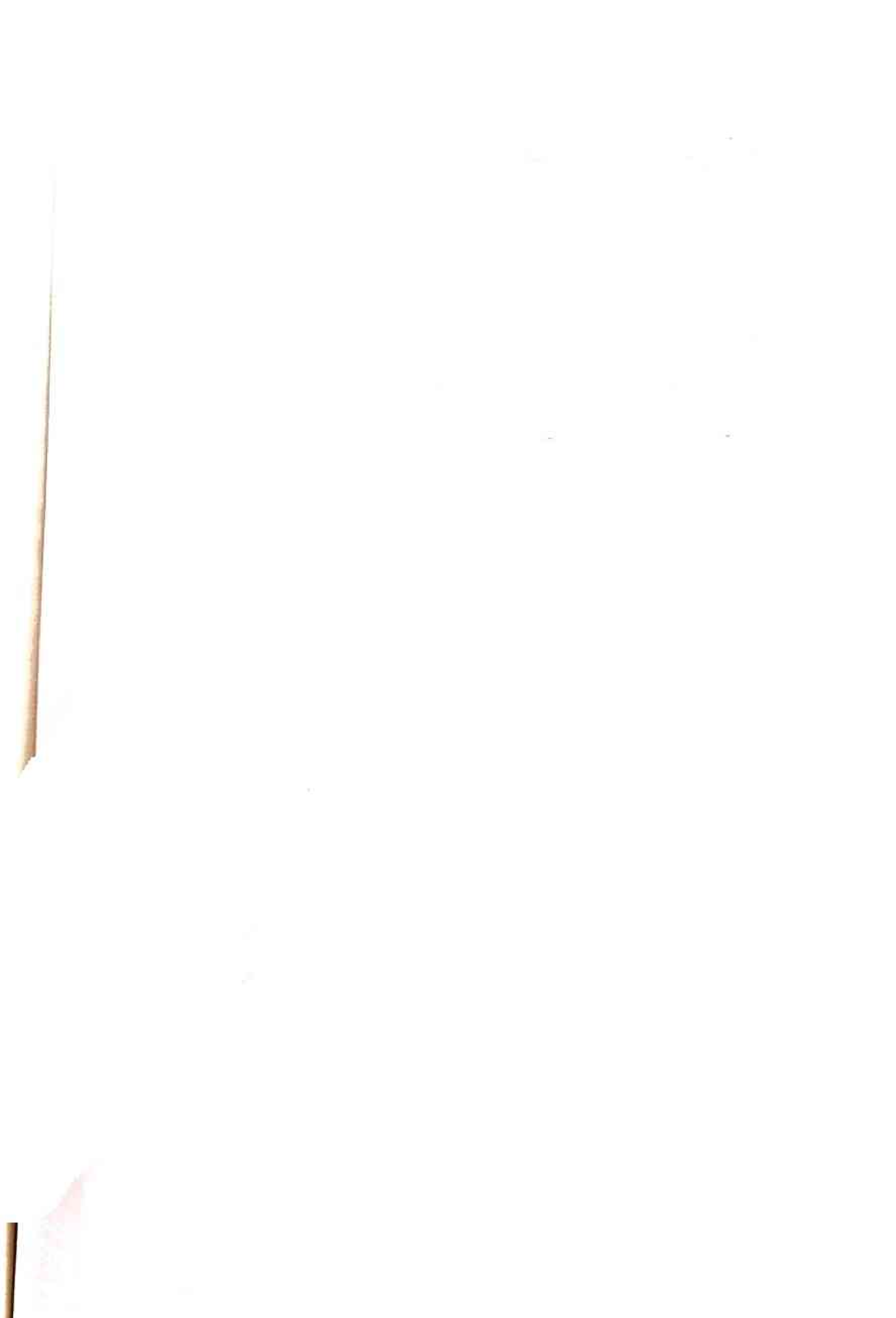
منكم عُليــة أم منهم ؟ وكـانَ لهم
شيــخُ المغنينَ إبـراهيمُ أم لكمُ ؟

ويجدرُ بنا أن نُدركَ حقيقةً هي أنّ عُليّة كانت في بداية أمرها تُغنّي لخاصَّتها وجواريها ، ولم يعلمِ الرشيد إلا بعدَ حين ، فأصبح

(١) أشعار أولاد الخلفاء ص ٥٥ .
(٢) ديوان أبي فراس ص ٢٥٥ ـ ٢٥٩ .

يزورُها ويطلبُ منها أن تُسْمِعَه صوتاً ما فتغنّيه ، وتطربه حتى يكاد يخرج عن طوره .

فلم تكن متكسّبة بغنائها وشعرها ، ولِمَ التكسّبُ وأموالُ الدنيا وزينتها بين يديها ، والجواري والعبيد طوع أمرها ، ورهن إشارتها ، فلِمَ التكسّبُ والاحتراف ؟ لذلكَ اتخذت الغناء هواية لأنّها تملكُ أدواتهِ ومستلزماتِهِ ، من حسّ موسيقي ، وذوق شعري ، وصياغة حسنة .



صِفَاتُها

كـانت عُليـة من أحسن خَلْق الله وجهـاً ، وأظـرف النّســاء وأعقلهنّ ، ذات صيانة وأدبٍ بارع ، وكان الرشيد يبالغ في إكرامها واحترامها(١) . وكـانت من أكملِ النسـاءِ عقلاً ، وأحسنهنّ ديناً وصيانة ونزاهة(٢) . مـاذا بعد من الصفـات التي تفخر بهـا المرأة أكثر من هذهِ ؟

لقد جمعت عُلية طيب الخصال ، خَلْقاً وأخلاقاً ، وهبها الله جمـالَ الخِلْقة وحُسْنَ المحيّـا ، وتمام العقـل ، وبراعـة الأدب ، وحُسنَ الدين والنزاهة وما من امرىءٍ يمتلك مثل هذه الصفات إلاّ وربح الدنيا والآخرة . ولكن مع هذا كُلّه كـان بها عيبٌ وسبحـان المنزّه عن النقصان فكـان في جبينها فضـل سعـة حتّى تسمـج ،

---

(١) الأغاني ١٠ / ١٧٢ ، فوات الوفيات ٣ / ١٢٣ ، نـزهة الجلسـاء ص ٨٠ ، أعلام النساء ٣ / ٣٣٤ ، الدر المنثور ص ٣٤٩ .

(٢) أشعار أولاد الخلفاء ص ٥٥ .

فاتخذت العصائب المكلّلة بالجوهرِ لتستر بها جبينهـا ، فأحـدثت شيئاً ما رُئي فيما ابتدعته النساء وأحدثتهُ أحسن منه (١) .

فهي إذن كانت تعرفُ فنَّ التروّقِ والتجميل حتّى تمكّنت من أنْ تجعلَ من عيبها زيادةً لها في الحُسْن والجمالِ ولا عجب وهي سيّدةُ نساءِ عصرها .

---

(١) الأغاني ١٠ / ١٧٠ ، النجوم الزاهرة ٢ / ١٩١ ، أعلام النساء ٣ / ٣٣٤ .

شِعْرُهٰا

شعر علية بسيط في ألفاظِه وتراكيبه وصُوَرِهِ وهو لا يخلو من بعض المـلامح الفنيّـة الجيّدة ، وإنْ كـان أشبه مـا يكون بـالشعر اليومي المرتجل الذي لا يطيل قائلهُ فيه التدبّر والتفكير والتبصّر .

فهي تمتلك إحساس شاعر ، وخلجات فنّان ، وتسيطر علىٰ نفسها نزعة قوية عارمة للغناء والطرب فتتموسق تعابيرها ، وتتراقص كلماتُها وقد احتضنت عودها ، وأغرقت في عالمٍ هو غير عالمنا ، نعم إنَّه عالم الشاعر الفنّان ، هو غير عالمنا ، هو عالم له من يتذوقه ويعطيه حقَّهُ ، وله من ينبذه ويغبنه ، إذ لا يعي ما يُقال .

فعلية في شعرها تبدو أرقّ من الرقّة حيناً فتميد مـع ألحانهـا وتترنّح مع إحساساتها ، وتبدو خاضعـة ذليلة أحيانـاً أخرىٰ عنـدما تستنجد بمن تهوىٰ ، وما من منجد ، ولا أنيس سوىٰ الصّبر .

ولو تأملنا شعرها لوجدنا أن العـزلَ يبدو من أبـرز الأغراض

عندها فهي لم تمدح إلّا قليلاً ، وما عُرِفَ عنها المدحُ إلا للرشيد ومن بعدهِ الأمين فمن قولها في الرشيد :

مـالِـكَ رِقـيّ أنـتَ مـسـرورُ
وبـالـذي تَـهـواهُ مـحـبـورُ
أوحـشتـني يـا نـورَ عـيني فَمَـن
يُـؤنِـسُـنِـي غـيـرُكَ يـا نـورُ
أنـت على الأعـداءِ يـا سـيـدي
مُـظَفَّـرُ الآراءِ مـنـصـورُ

ومن شعرها في الأمين :

يا ابنَ الخلائفِ والجحاجحة العُلى
والأكـرمـينَ مـنـاسِـبَـاً وأصـولا
والأعـظمينَ إذا العـظامُ تنـافسـوا
بـالمكـرمـاتِ وحصّلوا تحصيـلا
والقـائـدين إلىٰ العـزيـزِ بـأرضـهِ
حـتّى يُـذلَّ عـسـاكـراً وخـيـولا

وليس لعُلية في الهجاءِ ما هو جديرٌ بالنظر ، وتنتشرُ أبيات هنا وهناك في مواضع غير هذه .

أما غزلها فتبدو فيه عاشقةً متدلهة غارقة حتّى أُذنيها في الحب ، ولوعة الوجد فهي عندما تقول :

ومُدْمنُ الخمرِ يَصْحو بعدَ سكرتِهِ
وصاحبُ الحُبّ يُلفىٰ الدهرَ سكرانا
وقد سكرتُ بلاَ خمرٍ يخامرني
لما ذكرتُ وَما أنساهُ إنسانا

مجرّبة خبيرة بسكرةِ الحُبّ ، وغشيانه الألباب ، وغمرة للقلوب . وفي أبيات أخرىٰ تبدو جماليات الصورة الفنية عندها ، وقد لقيت من تُحب أثناء حجّها ويحدثُ ما يحدثُ عند الطوافِ وعند ماء زمزم فتقول :

بين الأزارين من المُحْرِمِ
تدليهُ عقل الرجلِ المسلمِ
في قدٍّ غصْن البان لكنَّهُ
من طيّبَاتِ الشجرِ المُطْعَمِ
مَرّ على الركنِ فزاحمتُهُ
فالتمسَ الركنَ ولَم يَلْثمِ
وفاتَ بالسَبْقِ إلىٰ زمزمٍ
وكانت اللذات في زَمْزَم

شــربتُ فَضْــلَ المــاءِ من بعــدهِ

فـلستُ أنـسىٰ طـعمَــهُ فـي الفَـمِ

وهي في روعةِ اسطورتها الحالمة ومغامرتها الخيالية تلك نجدها في مكانٍ آخر تشكو ممَن تُحب ، تشكو توانيه في وصَالها أو هجره إياها أو تقلّبهُ ، أو تشكو الحبّ لأهلِ الحُبّ ، وهي تدركُ كـلّ الإدراكِ ألاّ محيب سوىٰ السّراب ، وها هُو يُلَفِّعُ قلبها فتمنّي نفسَهـا بشتّىٰ الأمَاني ، فتصحو من حلمها ذاكَ وتستغيث :

غــوثــاهُ غــوثــي بــربّــي

مــن طــولِ جهــدي وكــربــي

مـن حُبّ مـن لا يجــازي الـمـعـشــار مـن عُـشْـر حُـبّي

يا لَهُ من حبّ كبير يستحوذ على كيانها ، ويذهبُ بعيداً . بعيداً في متاهاتِ الخيالِ والأفكارِ :

شــربــتُ نــومــاً بِـسَـهَــرْ

وغُـصْــتُ فـي بـحــرِ الفِـكَــرْ

مــا لــلتّـصــابـي والــغِـيَــرْ

مــن عــرف الــحُــبّ عَــذَرْ

وهي تعرفُ حقّ المرأة في مجتمعها حقّ المعرفة فكيف لو

عرفَ النّاسُ بحبّها وأدركوا لوعتها ولكن لِمَ العلانية ولغة العيون هي الرسول ، فتصمت وتكمد ما تحسُّ به وهي تردّد :

تكـاتبـنـا بـرمـزٍ في الـحضـورِ
وإيـحـاءٍ يـلوحُ بـلا سـطورِ
سـوىٰ مُقـلٍ تُخبّـر ما عَنـاهـا
بكفّ الـوَهْـم في ورق الـصـدورِ

وهي تعـرفُ العَذْلَ معـرفتها بـالحُبّ ، فلكل حبيبين عيـون راصدة ، وقلوب حاسدة ولكنّ عُلية تأتي عاذلها بالّتي هي أحسنُ فتقولُ لَهُ :

يـا عـاذلي قـد كنتُ قبلك عـاذلاً
حتّى ابتُليتُ فصرتُ صبّاً ذاهـلا
الحبّ أوّلُ مـا يكـونُ مجـانَـةً
فـإذا تحكّم صـارَ شُغـلاً شـاغـلا

وسيجدُ القاريء الكريم الكثير من هذهِ الأحَاسِيس مصـوغة في شعر عُلية عندما يطّلع على شعرها الذي الحقناه فيما بعد هذهِ الدراسة .

الاسْتِشْهَادُ بِشعرها
في اللـغةِ

شغـل الشعرُ مسـاحـة واسعـة من حيثُ الاستشهـاد بـه في اللغـة ، وقد ركّـز النحاةُ واللغـويون أكثـر مـا ركّـزوا على الشعـر الجـاهلي وجعلوا منه محطّ أنـظارهـم الأول في كتبهم ومعجماتهم ومن ثَمَّ جـاء بعده الشعـرُ الإسلامي فـالأموي ، وذلـكَ لأنّ اللغـة العـالية الـرصينة التي يتّسم بهـا الشعرُ الجـاهلي ظلّت مخيّمة في هذين العصرين ، وقد حاول الكثير من النحاة واللغـويين الوقـوف عند حدودِ الاستشهاد بنهاية العصر الأموي ولكن هذا لم يصدق إلاّ على القلّةِ منهم ، في حين تجـاوز سائـرهـم هذهِ الحـدود وأخذوا يستشهـدون بشعـر العصـر العبّـاسي ، ومنهم إمـام أهـل اللغــة الخليل بن أحمد الفـراهيدي صـاحب أعظم معجم في العـربية ، وكذلك أبو بشر البندنيجي صاحب كتاب التقفية فإنهما قد استشهدا بشعـر الـطبقـة الأولى ممّن عـرفــوا بتمكّنهم من اللغـة في

هـذا العصر[1].

ومنهم ابن منظور صاحب « لسان العرب » وهو من كبار معجمات العربية إذ نجد أن ٥ ٪ من مجموع الشعراء المستشهد بشعرهم في لسان العرب هم عبّاسيون[2] .

والسببُ في قلّة ميلِ بعض اللغويين إلى الاستشهاد بشعر العصر العبّاسي هو ضعفُ اللغة وشيوع اللحن الناجمان عن الاحتكاك المباشر بالأعاجم وغير المباشر عن طريق النقل والاقتباس والترجمة .

صحيحٌ أن هذا زاد من ثقافة العرب واطلاّعهم ، لكنّه أثّر كثيراً في لغتهم فشاع فيها اللحن وضعف اللسان العربي المبين .

وعُلية بنت المهدي هي من شاعراتِ العصر العباسي ولكننا مع ذلك نجد من استشهد بشعرها وهو العالم الجليل أبو بكر محمّد بن القاسم الانباري المُتوفّي سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة للهجرة في كتابه « الزاهر في معاني كلمات الناس » جاء فيه :[3]

---

(١) الدراسات اللغوية عند العرب ص ٢٥٧ .

(٢) معجم الشعراء في لسان العرب ص ٢٤ .

(٣) الزاهر ١ / ١٤٣ .

« وقد يُقال تنشّق الرجلُ إذا أدخلَ ذلك [الماء أو الريح] في أنفه قال الشاعر [وهي عُلية بنت المهدي] :

ومغتــربٍ بـالمــرج يبكي لشجـوهِ

وقد غابَ عنه المسعدونَ على الحُبِّ

إذا ما أتاه الـرَّكْبُ من نحو أرْضِهـا

تنشّقَ واستشفى بــرائحـةِ الــرُّكْبِ



عُليَّة والعبّاسة

يكادُ البحثُ في شخصية الأديبِ أو الفنّان يكون تاريخياً أكثر منه أدبياً أو فنياً لأنَ الحياة مواقف كما يُقال ، وكل موقف من مواقفها يُسنده حَدَثٌ معيَّن أثّر في تلك الشخصية ، والحدثُ في واقعِ الحالِ هو بذرة التاريخ ورأس مالهِ الذي يؤرّخ به ويصوغه صياغة لائقة ويعرضها للناس .

ونحنُ الآنَ أمام شخصيتين نسائيتين هما من أعلامِ النساء ، لا في العصر العباسي وحسب بل فيما يليهِ من العصورِ أيضاً ، وهما « عُليّة » و « العبّاسة » ، إذا ذُكرت الأولىٰ ذُكر معها الحبُّ والشعرُ والغناء ، وإذا ذُكِرت الثانيةُ اقترن بذكرها البطشُ والفَتْكُ والدِّماء التي أطلّت علىٰ التأريخِ بما يُعْرَف بـ « حادثة البرامكة » .

وهناكَ من الكتّاب والمؤرخين من ظنَّ أنَّهما شخصيّة واحدة ، دونَ أن يذكر سببَ ظنّهِ هذا ، فالاستاذ خيرالدين الزركلي عندما يُترجم للعبّاسة يقولُ : هي عُلية بنت المهدي ، ولا أدري

على أيّ شيءٍ استند استاذنا الكريم[1] ، وجاءَ بعدَهُ الدكتور مصطفىٰ الشكعة ليقول في معرضِ حديثِهِ عن عُلية وتعريفنا بها : [2] « تلكَ هي الأميرة العباسية الشاعرة عُلية بنت المهدي أخت الرشيد والهادي وإبراهيم من الأبِ ، أمّا أمّها فكانت مغنّيةً اسمها مكنونة اشتراها المهدي في حياة أبيه بمئة ألفِ درهمٍ فولدت له عُليّة التي تُعْرَف أحياناً باسمِ « العباسة » .

إذن فالدكتورُ مصطفىٰ الشكعة يقول : بأنّ علية والعبّاسة شخصيّة واحدة رغم أنّ لكلِ واحدةٍ منهما حظاً وافراً من الأحداث يقترن باسمها هذا من جهة ، ومن جهةٍ أخرىٰ نجد ياقوتاً الحموي يترجم للعباسة بقوله : [3] « العبّاسة بنت المهدي أخت هارون الرشيد قال فيها أبو نواس :

ألَا قُلْ لأمينِ اللّه
وابنِ السّادةِ السّاسَهْ
إذا ما خالفٌ سرَّك
أن تفقدَهُ راسَهْ

---

(1) الأعلام ج ٥ / ١١٩ .
(2) الشعر والشعراء في العصر العباسي ص ٤٥٦ .
(3) معجم البلدان ٣ / ٢٠٠ .

فـلا تـقـتـلْهُ بـالـسـيـف
وزوِّجْـهُ بـعـبّـاسَـهْ [1]

تزوّجها « محمّد بن سليمان بن علي وماتَ عنها ، فتـزوجها إبراهيم بن صالح بن المنصور ومـات عنها ، فتـزوجها محمّـد بن علي بن داوُد وماتَ عنها ، فأراد أن يخطبها عيسىٰ بن جعفر فلمـا بَلَغـه شعرُ أبي نـواس ، بدا لـه . فتحامىٰ خـطبتها الـرجـالُ حتّى ماتت » .

وأُحبُّ الآنَ أن اتـطرّق إلىٰ قضيّة البـرامكة الّتي ارتبط اسمُ العبّـاسة بهـا في أغلبِ كتب التأريـخ ، ولا تنفكّ تلك الكتُب[2] تذكرُ اسبابَ بطش الرشيد بالبرامكة ، وفي مقدّمة تلكَ الأسباب ما يمكنُ إيجازُهُ كي نستطيعَ تدارسهـا من كتب واستقراء مـا لها ومـا عليها :

١ ـ إنَّ العلاقة بين جعفر البرمكي ـ وكانَ في حينها وزيراً مقدّماً وذا حظوة عظيمة عند الرشيد ـ والعباسةُ أخت الرشيد قد بلغت حدّاً

(١) أعـلام النساء ص ٢٣٤ ، والأبيـات في ديوان أبي نـواسٍ ص ٣١١ نشـر دار صادر ، وورد (القادة) بدلاً من السادة ، و (نـاكت) بدلاً من (خـالف) ولم أجدها في ديوانهِ برواية الصولي وتحقيق الدكتور بهجت عبدالغفور الحديثي .

(٢) تاريخ الطبري ، القسم الثالث ١١ ص ١٧٦ ـ ١٧٧ والكامل في التأريخ لابن الأثير ٥ / ١١٤ ، والفخري ص ٢٨٨ وغيرها .

دفعت الرشيد إلى عقد قران صوري بينهما ليحلَّ لجعفر النظر إلىٰ العبّاسةِ إذا أحضرهما في مجلسـهِ ، ويطولُ السمـر بينهم وقد ثمِلُوا فيقومُ الرشيدُ إلى مخدعهِ ويتـركهما ، وهمـا شابّـان فيجامعها جعفر فتلد العبّاسةُ ولداً أو ولدين ويظلُّ الأمرُ مكتوماً عن الرشيد حتّى يقعَ خلافٌ بين العبّـاسةِ وإحـدىٰ جواريهـا ، فتفضي الجاريةُ بسرِّها إلى الرشيد فتقعُ الواقعـة فيقتلُ جعفـراً والطفلَ أو الطفلين ، ويسدلُ الستارُ بعد هذا الفصل الـدرامي وكأنَّ شيئاً لم يكن ولا يَرِدُ ذِكرٌ للعبّاسةِ بعدَ هذا أبداً .

٢ ـ يأمرُ الرشيدُ بحبسِ يحيىٰ بن عبداللّه العلوي وقتله ، ويوكـل أمـره إلىٰ جعفر البـرمكي فيـطلق جعفـر سـراحـه حين اقتنـع ببراءتهِ ، ويعلمُ الرشيدُ فيفعلُ فعلته بجعفر وأهله ومن والاه .

٣ ـ أقامَ جعفرٌ قصراً صرفَ عليهِ عشرين ألفَ الفِ درهم ، فرفعوا أمرَهُ إلى الرشيدِ وقالـوا : هذا مـا صرفَـهُ علىٰ دارهِ فما ظنُّـكَ بنفقاتِهِ وصِلاتِه وغير ذلكَ ؟ فاستعظمه .

٤ ـ ولا ننسىٰ هنا تأثير الفضل بن الربيع ، الذي كان يراقبُ أحوال البرامكة من كثب وكيف أصبحت مقاليد الأمور بأيديهم ، وكان الفضلُ يتمنّىٰ ذلكَ لنفسِه فقام بالوشايةِ وأوغر قلبَ الرشيد على

جعفر كلما سنحت له الفرصة تسندُه في ذلك زبيدة زوج الرشيد .

٥ - يُقالُ إنَّ الرشيدَ في أيامِ شبابه سلَّم الأمورَ بيد البرامكة ، فانفردوا بتدبيرها سلماً وحرباً ولمّا هَرِمَ الرشيدُ ورأىٰ تعاظم سلطانِ البرامكة خشي منهم على ملكهِ وسلطانهِ من الزوال ، وذهابه لقمة سائغة في أفواههم .

ولو تأملنا هذهِ الأسباب وتفحصناها بعقلٍ نابهٍ لاتّضح لنا ما يأتي : -

١ - كانت حادثة الإيقاع بالبرامكة سنة سبعٍ وثمانين ومئة للهجرة وفي هذهِ السنة كانت عُلية تبلغ من العمر سبعاً وعشرين سنة أي إنّها في أوج مرحلةِ الشباب العقلي ، والتمييز الصائب ، فلماذا لم يرِد في شعرها أو أخبارِها حرفٌ واحدٌ عن العبّاسةِ وجعفر وحادِثةِ قتلهِ والبطشَ بالبرامكة سواء كانت العبّاسة هي عُلية نفسها أم شخصاً آخر غيرها .

٢ - لماذا يستعظمُ الرشيدُ أمرَ جعفر حين بنىٰ قصراً بعشرين ألفَ الف درهم ، أليسَ جعفر وزيره وقائده ومدبّر أموره ثم إنَّ الأموال التي يصرفها الرشيد في قصورهِ ومجالسه وتبذيره تبلغ أضعاف هذا المبلغ . ولو كانَ الأمرُ مؤثراً إلى هذهِ الدرجة

لاكتفى الرشيد بعزل جعفر وإقصائه عن منصبه ومصادرة أموالهِ كما يفعلُ مع سائرِ بجالاتِ دولتهِ .

٣ ـ وقد أورد الصولي خبراً نصُّه « قالت عُليّةُ للرشيد بعد إيقاعِه بالبرامكة : ما رأيتُ لك يوم سرور تامّاً منذُ قتلتَ جعفراً فلأي شيءٍ قتلتَه ؟

فقالَ : يا حياتي لو علمتُ أنّ قميصي يعرفُ السبَبَ الذي قتلتُ له جعفراً لأحرقته »[١] . فعُلية وهي في قصرِ الرشيد ، وأقرب الناس إليه لا تعلمُ السبب في قتل الرشيد جعفراً أليس هذا عجباً .

وهذا الخبرُ في حالِ صحّتهِ ينفي السبب الأول الذي ذكرناهُ سابقاً عن زواج جعفر بالعبّاسة لأنّه إذا كانت الأختُ لا تسرّ لأختها فلمن تسرّ إذن ؟ هذا فيما إذا كانت العبّاسة هي أخت عُليّة ، أما إذا كانت هي نفسها فلمَ تسأل الرشيد وهي إحدىٰ شخصيات ذلِكَ الحادِث .

٤ ـ يجدرُ بي الآن أن أذكرَ أن جرجي زيدان في كتابِهِ الروائي « العبّاسة أخت الرشيد » يضع زواج جعفر بالعبّاسة ضمن أسبابَ البطش بالبرامكة ثم يعود ويذكر مرّةً أخرىٰ في حديثِه

---

(١) اشعار اولاد الخلفاء ص ٥٧ .

عن الرشيد والبرامكة وفتكهِ بهم فيقول : « وليسَ من الضروري أن نلقي بالاً إلى ما يُقال عن صلة جعفر بالعبّاسة »[1] .

وأنا أذهب معه في رأيه هذا ولكن ما الذي دفعه إلىٰ ذلك التناقض في رأيهِ بين كتابيه « العبّاسة أخت الرشيد » و « تاريخ التمدن الإسلامي » .

* * * *

وبعد استقراء الأسباب التي ذكرها المؤرخون واستنباط بعض التعليلات المنطقية التي يمكن طرقها أحبّ أن أختم كلامي هذا بما عَنَّ لي واستقر عليهِ تفكيري لوضع حَدٍّ للملابساتِ التي تكتنف شخصيّة العبّاسة وأودّ أن أذكرَ ما استخلصتُهُ موجزاً كما يأتي : -

لا صلة بين العبّاسة وعُلية من حيثُ أنّهما أختان لأنّ العبّاسة لو كانت موجودةً حقّاً لوردَ في أخبارِ عُليّة وشعرها ما يؤكّد الصِّلة بين الأختين وتزاورهما ، ولو كانت العبّاسة هي عُلية نفسها لما سكت لسان الشاعرة عن وصف ما حدثَ الجعفر البرمكي

(١) تاريخ التمدن الاسلامي ٤/١٦٧ .

وأهلهِ ، ولما وردت ترجمتان منفصلتان إحداهما لعُلية والأخرىٰ للعبّاسة .

وأخبارُ عُلية وافرة الحظ من الذكرِ في كتب التأريخ والأدب ولا يُعرف عن العبّاسة إلا قصّتها مع جعفر ، وقصّة زواجها المتعدد ، وموت أزواجها عنها ، وأبيات أبي نواس التي أكّدت هذا الخبر هي أولىٰ أن ترفض من أن يؤخذ بها لأنّ أبا نواس شاعر معروف وهو ممّن داخَل شعرهم الخلط والتلفيق فلا شكّ أن الأبيات موضوعة من بعض أعداء بني العباس وسيلةً إعلاميةً ناجحة للسخرية منهم والحطّ من قدرهم وكيف يرضىٰ الرشيد أن يعرّض بأخته هكذا بشعرٍ يشيع علىٰ السنةِ العوام من النّاسِ والخاصة ، أليست هي أخت خليفة المسلمين . فللأسبابِ السابقة لا أعتقد بوجود شخصية تدعى « العبّاسة » وفي الوقتِ نفسه لا أرى أنّ العباسة هي عُليّة نفسها ، بل إن العبّاسة اسماً وشخصيّة هي من اختراعِ أولئك الذينَ تهمهم الشماتة ببني العبّاس والزراية بهم .

« دِيوانُها »

كـانَ لعُلية علىٰ مـا يبدو ديـوان شعـر ، فقـد ذكـرت بعضُ المصَادِر المتوفّرة أن لها ديوانَ شعر في حين اكتفت الأخرىٰ بذكرِ شعرِها والثناء عليه فيروي صاحب الأغاني أنّ لها شعراً جيّداً تصوغ فيـه الألحان الحسنـة [1] . وكـذا فعـل الصـولي في أشعـار أولاد الخلفاء [2] . وفي نزهةِ الجلساء في أشعـارِ النساء ذكـر السيوطي « أنهـا ذات صيانـة وأدب بارع تَصـوغُ الشعر الجيّـد وتصـوغ فيـه الألحانَ الحسنة ولها ديوان شعر معروفٍ بين الأدباء » [3] .

أمـا ابنُ النديم فقـد ذكر في الفهـرست أن ديوانهـا عشرونَ ورقة [4] .

---

(١) الاغاني ١٠/١٧٢ .
(٢) اشعار اولاد الخلفاء ص ٥٥ .
(٣) نزهة الجلساء ص ٨٠ .
(٤) الفهرست ص ٢٣٩ .

وقد فسّر ما يعنيه بـ (الورقة) في قولِهِ : « وإذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات فإنّا إنّما عنينا بالورقة أن تكون سليمانية ومقدار ما بهـا عشرون سـطراً أي في صفحةِ الـورقة فليُعمـل على ذلكَ في جميعِ ما ذكرتُهُ من قليل اشعارهم وكثيره وعلىٰ التقريب قلنا ذلكَ وبسبب ما رأيناه علىٰ مرّ السنين لا لتحقيق وللعدد الجزم »[1] .

وهذا يدلّ على أنّ شعرها ليس بالتحديد مجموعاً في عشرين ورقة وربّما أكثر من ذلك ولكنّ الذي وصل ابن النديم هو ما ذكره .

وقد قمتُ في عملي هذا بجمعِ ما وردَ من شعرها في الكتب المختلفة وعمدتُ إلى تصنيفه حسب القوافي وترتيبه وإيراد تخريج كل ما ورد من المقطوعات لأني لم أعثر لها على قصيـدة طويلة ، وأكبر مقطوعاتها لم تصـل إلى عشرة أبيـات وقد أبـديت رأيي في بعض الأحيان فيما يخصّ موضع كلمة أو نحو ذلـك ، وقد وردت بعضُ الأبيـات منسوبـة لها ولشعـراء آخرين من مشهـوري العصر العبّـاسي كأبي العتـاهية وأبي نـواس والعبّاس بن الأحنف ، وقـد راجعت ذلكَ وأثبتتُ اختلاف الرواياتِ وتعددها في ترتيب الأبيات ورواياتها ، وأنا بعملي هذا لم أرِد إلا خدمة العلمِ والباحثين وأرجو

---

(١) ن.م ص ٢٣٣ .

من الله تعالى أن يسخّر من هو قادِر على جمع ما لم أستطع جمعه وإظهاره إلى النور إنّه سميعٌ مجيب .

وأطلبُ من إخواني وأساتذتي الباحثين إنباهي على ما يعثرونَ عليهِ من أخطاءٍ ضمنية و « رَحِم الله امرأً أهدىٰ إلينا معايبنا » والله ولي التوفيق .



شِعرهَا



قافية الهمزة

(١)

[الرمل]

١ - بـأبـي مـن هـو دائـي
ومـن الـسـقـم شـفـائـي

٢ - وهـو هـمّـي ومُـنـىٰ نـفـ
ـسـي وسـؤلـي ورجـائـي

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٠ .

قافية البَاء

(٢)

[الطويل]

لما خرجَ الرشيد إلىٰ الري أخذ أخته عُلية معه فلمّا صارت بالمرج عَمِلت شعراً وغنّته : ـ

١ ـ ومغتـربٍ بـالمـرجِ يبكي لشجـوهِ
وقد غَابَ عنهُ المسعدونَ على الحُبِّ

٢ ـ إذا ما أتاهُ الـركبُ من نحو أرضـهِ
تنشّقَ يستشفي بـرائحـةِ الـركْبِ

التخريج | نـزهة الجلسـاء ص ٨٣ ، وفوات الـوفيـات ٣ / ١٢٤ ، وأشعار أولاد الخلفاء ص ٦٠ ، والأغاني ١٠ / ١٩٣ ، والدر المنثور ص ٣٤٩ ، وأعـلام النساء ٣ / ٣٣٥ ، والزاهر ١ / ١٤٣ ، وفيه (من نحـو أرضهـا) ، ومعجم البلدان ٤ / ٤٨٨ وفيـه (لشجوةٍ) بدلاً من (لشجـوهِ) و (تراءىٰ) بـدلاً

من (أتاه) ، وفي الذيل الثاني للمستطرف من كل فن مستطرف ٢ / ٢٩١ (يستسقي) بدلاً من (يستشفي) ولا أراه صواباً .

(٣)

[الخفيف]

حجّت عُليّة أيام الرشيد فلما انصرفت أقامت بـ « طيزناباذ » أياماً فانْتهىٰ ذلكَ إلى الرشيد فغضب فقالت عُلية : -

١ - أيّ ذنبٍ أذنبتُه أيُّ ذنبٍ
أيّ ذنبٍ لولا مخافةُ ربي

٢ - بمقامي بطيزناباذ يوماً
بعده ليلَةٌ علىٰ غيرِ شُرْبِ

٣ - ثُمَّ باكرتها عُقاراً شُمولاً
تفتنُ الناسكَ الحليمِ وتُصْبي

٤ - قهوةً قرقفاً تراها جهولاً
ذاتَ حلم فرّاجةً كلَّ كربِ

التخريج | أشعار أولاد الخلفاء ص ٥٩ ، والأغاني ١٠ / ١٩١ وفيه (قرقفاً قهوةً) ، وأعلام النساء ٣ /

٣٣٩ وفيه (رجائي لربي) بدلاً من (مخافة ربي) و (قرقفاً قهوةً) بدلاً من (قهوةً قرقفاً) .

(٤)

[السريع]

لمّا علم من علية أنها تكني عن « رشأ » بـ « زينب » قالت : الآن أكني كناية لا يعرفها الناس فأنشدت :

١ - القلبُ مشتاق إلى رَيْبِ
يا ربُّ ما هذا من العَيْبِ

٢ - قد تيَّمتْ قلبي فلم أستطع
إلّا البكا يا عالم الغيبِ

٣ - خبّأتُ في شعري ذكر الذي
أحببته كالخَبْءِ في الجيبِ

التخريج | نزهة الجلساء ص ٨٥ ، الأغاني ١٠ / ١٧٦ وفيه (اسم الذي) بدلاً من (ذكر الذي) و (أردته) بدلاً من (أحببته) ، وفي أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٢ (أردته كالحَبِّ في الجيبِ) .

(٥)

[الطويل]

قالت عريب المغنية : أحسن يوم مرّ بي في الدنيا وأطيبه يوم اجتمعت مع إبراهيم بن المهدي وأخته علية وعندهم أخوهم يعقوب وكان من أحذق الناس بالزمر ، فبدأت عليّة فغنتهم من صنعتها في شعرها وأخوها يعقوب يزمر عليها :

١ ـ تحبَّبْ فإنّ الحبَّ داعيةُ الحبِّ
وكم من بعيد الدار مستوجب القربِ

٢ ـ تبصَّرْ فإنْ حُدِّثتَ أنَّ أخا هوىً
نجا سالماً فارجُ النجاة من الحبِّ

٣ ـ وأطيبُ أيام الفتى يومه الذي
يُرَوَّعُ بالهجرانِ فيه وبالعَتْبِ

٤ ـ إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى
فأين حلاوات الرسائل والكُتْبِ

التخريج | فوات الوفيات ٣ / ١٢٥ ، الأغاني ١٠ / ١٨٥ الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ فقط ، وفي ديوان العباس بن الأحنف (تبيَّنْ) بدلاً من (تبصر) ، (وأحسن) بدلاً من (واطيب) ، (الهوى) بدلاً من

(الفتى) ، (يومك) بدلاً من (يومه) ، (تروع) بدلاً من (يروع) . وفي الدر المنثور ص ٣٥٠ وردت الأبيات على الترتيب ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ وفي الثاني (أخا الهوى) بدلاً من (أخا هوىً) . وفي أعلام النساء ٣ / ٣٤١ (تفكرْ) . بدلاً من (تبصر) ، (فأحسن) بدلاً من (واطيب) ، (تروع بالتحريش) بدلاً من (يروع بالهجران) .

وفي نهاية الأرب ٤ / ٢١٥ وردت الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ فقط .

(٦)

[الطويل]

ومما غَنَّت فيه من شعرها :

١ - [و]ما أقصر اسم الحب يا ويح ذا الحبِّ
وأطولَ بلواه على العاشق الصبِّ

٢ - يمرُّ به لفظ اللسان مُسَهَّلاً
ويرمي بمن قاساه في هائرٍ صعبِ

التخريج | أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٤ ، وما بين القوسين زيادة يقتضيها تمام الوزن .

(٧)

[السريع]

ومما غنت فيه من شعرها :

١ ـ أسعى فما أُجزى وأظمأ فما
أُروى من البارد والعذبِ

٢ ـ يحملني الحبُّ على مركبٍ
من هجركم يا أملي صعبِ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٦ .

(٨)

[الكامل]

ومما غنت فيه من شعرها :

١ ـ شعف الفؤاد بجارة الجنبِ
فظللت ذا حزن وذا كربِ

٢ ـ يا جارتي أمسيتِ مالكةً
رِقيّ وغالبتي على لُبّي

٣ ـ وأنا الذليل لمن بُليتُ به
حسبي به عاذلتي حسبي

٤ ـ أمّا النهار ففيه شغلُ تحمُّلٍ
والليل يجلبُ لي هوى الحبِّ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧١ .

(٩)

[الكامل]

وقالت للرشيد :

١ ـ قُلْ للإمامِ ابنِ الإما
م مَقالَ ذي النُّصحِ المصيبِ

٢ ـ لولا قدومُكَ ما انجلىٰ
عَنّا الجَليلُ مِنَ الخطُوبِ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٢ .

(١٠)

[الكامل]

وممّا غنّت فيهِ من شعرها : ـ

١ ـ يا خلتي وصفيّتي وعَذابي
مالي كتبتُ فَلم تَرُدَّ جوابي

٢ ـ خنتِ المـواثقَ أم لقيتِ حـواسـداً
يهــوَينَ هجـري أم ملّلتِ عتــابي

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٤ .

(١١)

[البسيط]

١ ـ بُليتُ منكِ بطولِ الهَجْرِ والغَضبِ
واليــوم أولُ يـومٍ كــانَ في رَجَبِ
٢ ـ هِبي عقابي لهذا اليـومِ واحتسبي
فيـه الثـوابَ فهــذا أفضـلُ السَّبَبِ
٣ ـ مـا زُرتُ أهلَكِ أستشفي برؤ يتهم
إلاّ انـقلبـتُ وقلبـي غيــرُ مُـنقـلبِ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٦ .

(١٢)

[المجتث]

١ ـ غــوثــاهُ غــوثــي بــربــي
مِــنْ طــولِ جـهــدي وكــربــي

٢ ـ مِـنْ حُـب مَـنْ لا يـجـازي الـ

ـمـعـشـارَ مـن عُـشـر حُـبّـي

التخريج : أشعـار أولادِ الخلفاء ص ٧٩ .

(١٣)

[السريع]

١ ـ الـشـأنُ فـي الـتـصـابـي

والـلـهـوِ والـشّـراب

٢ ـ مـن قَـهْـوةٍ شَـمـولٍ

فـي الـكَـأسِ كـالـشّـهـابِ

التخريج : أشعارُ أولادِ الخلفاء ص ٨١ .

(١٤)

[الوافر]

١ ـ أتـاني عنـكِ سعيُـكِ بي فَسُبّي

أليسَ جرىٰ بفيكَ اسمي فحسبي

٢ ـ وقـولي ما بـدا لـكِ أن تقـولي

فـمـاذا كـلُّهُ الآ لِـحُـبّـي

٣ ـ فمـا زالَ المُـحِبُّ يَـنـالُ سَبّـا
وهَـجْـراً نـاعمـاً ومَليـحَ عُتْـبِ

٤ ـ قصـاراكِ الـرجـوعُ إلىٰ مـرادِي
فمـا تـرجينَ من تـعـذيب قـلبي

٥ ـ تشـاهدتِ الـظنونُ عليـكِ عنـدي
وعِـلمُ الغـيبِ فـيهـا عِـنـدَ رَبـي

التخريج | أشعـار أولادِالخلفـاء ص ٧٩ . وفي ديـوان أبي نـواس ص ٨٣٥ بروايـةِ الصُّـولي وتحقيق بهجـة الحديثي ووردت الأبيات فيه على الترتيب (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) .
ورواية البيت الأول في ديوانه على النحو الآتي : (سبُّكَ لي) بدلاً من (سعيك بي)
وفي البـيت الـرابـع : (وصـالـي) بـدلاً من (مـرادي) ، و (فمـا تهـوين) بـدلاً من (فمـا ترجين) .
وفي البيت الخامس (إليكِ) بدلاً من (عليكِ) .
وفي البيت الثـالث : (وما زالَ) بـدلاً من (فمـا زَالَ) و (هجـرانـاً نعم) بـدلاً من (وهجـرانـاً ناعماً) .

(١٥)

[الطويل]

١ ـ أَلِفتُ الهوىٰ حتّىٰ تشبّثَ بي الهَوىٰ
وأردفني مِنْـهُ علىٰ مَـرْكبٍ صَعْبِ

٢ ـ كتـابيَ لا يقـرىٰ ومـا بيَ لا يـرىٰ
ونـارُ الهَوىٰ شَـوْقاً تـوقّـدُ في قلبي

التخريج	أشعار أولاد الخلفاء ص ٩٠ . ويقرىٰ في البيت الثاني لعلّها « يقرا » بالممدودة وأصلها « يقرأ » فخفّفت منها الهمزة .

(١٦)

[الكامل]

وممّا غنّت فيهِ من شعرها :

١ ـ الـلّهُ يحـفـظهُ ويجـمـعُ بيـنـنـا
ربٌّ قـريـبٌ لـلدُّعـاءِ مـجيـبُ

٢ ـ يـا طيبَ عَيْشٍ كنتُ فيه وسيّـدي
نُسقىٰ بكـأسٍ والجنـابُ خصيبُ

التخريج : أشعار أولادِ الخلفاء ص ٦٩ .

(١٧)

[الطويل]

١ ـ لقد كنتُ أنهي النَّفْسَ جهدي لَعلَّها
إذا ما استطبتُ الهجرَ عَنْكِ تـطيبُ

٢ ـ وغـالبتُها حتّى عَصَتْني إلىٰ الَّـذي
تـريـدُ ولـي نفسٌ بـذاكَ غَـلُوبُ

التخريج : أشعار أولادِ الخلفاء ص ٧١ .

(١٨)

[الطويل]

١ ـ وفي القلب من وجدٍ بسلمى مـع الذي
أرىٰ من تـوانيهـا ومن ذاكَ أعجبُ

٢ ـ جـروحٌ دَوامٍ مـا تُـداوىٰ كلومُها
كما لا أرىٰ كسرَ الـزَّجاجـةِ يُشْعِبُ

التخريج : أشعار أولادِ الخلفاء ص ٧٧ .

(١٩)

[الرجز]

١ ـ سـلطانُ مـاذا الـغـضـبُ
يُـعـتَـبُ إن لـم تَـعْـتـبـوا

٢ ـ مـالـيَ ذنـبٌ فـإذَا
شِئـتَ فـإنـي مُـذْنـبُ

التخريج : أشعار أولادِ الخلفاء ص ٧٠

(٢٠)

[منسرح]

١ ـ نفسي فـدا ظـالمٍ يـظلِمُـني
فـي كـفِّـهِ مـهجتي يُقلِّبُـهـا

٢ ـ ثُـمَّ تـولىٰ غـضبـان يَـحلفُ لـي
كـفـرتُ بـالـلّهِ إن ذهـبتُ بِـهـا

التخريج : أشعار أولادِ الخلفاء ص ٧٠ .

(٢١)

[السريع]

١ - كـأنَّـهـا من طـيـبـهـا في يَـدي
تُشَمُّ في المحضـرِ أو في المغيب

٢ - ريـحـانـةٌ طـيـنـتُـهـا عـنـبـرٌ
تُسقىٰ من الـرّاحِ بِمـاءٍ مشـوب

٣ - عـروقُـهـا مِن ذا وتُـسـقـى بـذا
ممـزوجـةً يـا صـاحِ طيبـاً بـطيب

٤ - تـلك الـتـي هـامَ فـؤادِي بـهـا
مـا إن لـدائي غيـرهـا من طبيب

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص٧٧ .

(٢٢)

[الكامل]

وكانت عُليّةُ تقولُ الشعرَ في خادمٍ لها يُقالُ لَهُ « رشأ » وتُكنّي عنه بـ « زينب » فمن شعرها فيهِ : -

١ - وُجـد الـفـؤادُ بـزيـنـبـا
وجـداً شـديـداً مُـتـعِـبـا

٢ ـ أصبحتُ من وَجدٍ بها
أُدعىٰ شقياً مُنْصَبا
٣ ـ ولقد كنّيتُ عن آسمِها
عمداً لكي لا تغضبا
٤ ـ وجعلتُ زينبَ سُترةً
وأتيتُ أمراً مُعْجِبا
٥ ـ قالت وقد عزَّ الوصا
لَ ولم أجد ليَ مذهبا
٦ ـ واللّهِ لا نِلتَ المو
دَّةَ أو تنالَ الكوكبا

التخريج	أشعار أولادِ الخلفاء ص ٦١ ، الأغاني ١٠ / ١٧٥ ، زهر الآداب ١ / ١٠ ، نهاية الارب ٤ / ٢١٤ ، أعلام النساء ٣ / ٣٣٧ . رواية البيت الثاني في الأغاني : (من كلفي) بدلاً (من وجدٍ) و (سقيماً) بدلاً من (شقيا) . ورواية البيت الرابع فيه أيضاً : (وكتمتُ) بدلاً من (وأتيتُ) . في زهر الآداب وردَ البيتان الأولُ والرابع فقط وكما يأتي :

أضـحـىٰ الـفـؤادُ بـزيـنـبـا

صـبّـاً كـئيـبـاً مُـتْـعَـبـا

وجـعـلـتُ زيـنـبَ سُـتـرةً

وكـتـمـتُ أمـراً مـعـجـبـا

وروايتُـه - أي البيت الرابع - في نهـايـة الأرب - (وكتمتُ) بدلاً من (وأتيتُ) وفي أعلام النسـاء روايــةُ البيت الثـاني : (من كلفي) بــدلاً (من وجد) .

[قافية التاء]

(٢٣)

[الخفيف]

١ ـ كـم تَجنَّى ذنبـاً عَـليَّ بـلا ذنـ

ـبٍ ومـا إنْ أمـرتـني فَـعَـصَـيْـتُ

٢ ـ إنْ تكن قـد صـددت عنّي لمَّـا

أن تـمـلَّكتنـي فـصـدُّكَ مَـوْتُ

التخريجُ : أشعارُ أولادِ الخُلفاء ص ١١ .

[قافية الجيم]

(٢٤)

[الرمل]

وممّا غنّت فيهِ من شَعرها :

١ ـ بُـنيَ الـحـبُّ عـلىٰ الـجَـوْرِ فـلو
أنصفَ المعـشـوقُ فيـهِ لَـسَمُـجْ

٢ ـ ليسَ يُستَحْسَنُ في حكمِ الهَـوىٰ
عـاشِقٌ يُحْسِنُ تـأليفَ الـحُجـجْ

٣ ـ لا تـعـيـبَـنْ مـن مـحـبٍّ ذِلَّـةً
ذِلّـةُ الـعـاشقِ مـفـتـاحُ الـفَـرَجْ

٤ ـ وقَليـلُ الحُبِّ صـرفـاً خـالصـاً
لـكَ خيـرٌ من كـثيـرٍ قـد مُـزِجْ

التخريجُ | الأغـاني ١٠ / ١٨٥ ، أشعار أولادِ الخلفـاء ص ٦٦ ، فوات الوفيات ٣ / ١٢٥ ، الصناعتين ص ٨٩ ، زهر الآداب ١ / ١١ ، مدامعُ العشّاق ص

٤٦ ، نزهة الجلساء ص ٨٣ ، الدر المنثور ص ٣٥٠ ، نهاية الارب ٤ / ٢١٦ ، أعلام النساء ٤ / ٢١٦ .

في أشعار أولاد الخلفاء لم يذكر الصولي البيت الثالث . ورواية البيت الأول فيه (وضعَ) بدلاً من (بُنيَ) ويعرف بدلاً من (يحسن) وفي البيت الأخير (صرفُ خالصٌ بدلاً من (صرفاً خالصاً) .

وفي كتاب الصناعتين ص ٨٩ ، وردَ البيتان الأول والثاني فقط وفيهما (العاشق) بدلاً من (المعشوق) و (يعرف) بدلاً من (يُحسن) .

وفي زهرِ الآداب رواية البيت الأول : (وُضِع) بدلاً من (بُنيَ) ثم يأتي بعده البيت الأخير ثم البيت الثاني وفيه (نعت) بدلاً من (حكم) .

وفي نزهة الجلساء : لمَ يذكر السيوطي البيتَ الثالث وفيه (وُضِع) بدلاً من (بُني) وفي الدر المنثور وردت الأبياتُ ١ ، ٢ ، ٣ ، وفي الأخير (وهو خيرٌ) بدلاً من (لكَ خيرٌ) .

وفي نهاية الأرب : (يعرفُ) بدلاً من (يحسنُ) ولم يرِد فيه البيت الثالث .

وفي أعـلام النسـاء ورد الشـطرُ الأول في البيت الثالث كما يأتي :

ولا تـعيـن مـن مـحـبـة ذلـة

ولا أرىٰ فيه وجهاً للصواب .

قافية الحاء

(٢٥)

[الوافر]

١ ـ تَـعـالَـوا ثُـم نـصطبحُ
وتَـلهـو ثُـمَّ نـقـتـرحُ

٢ ـ ونـجـمـحُ فـي لـذاذتـنـا
فـإنَّ الـقـومَ قـد جـمـحـوا

التخريج : أشعارُ أولادِ الخلفاء ص ٧٦ .

(٢٦)

[الخفيف]

١ ـ جـاءني عـاذلي بـوجـهٍ مُشيـحِ
لامَ فـي حُبِّ ذاتِ وَجـهٍ مَـليـحِ

٢ ـ قـلتُ : واللّهِ لا أطـعتُـك فـيمـا
هـي روحي فـكيـف أتـركُ روحي

٣ ـ ظَبيــةٌ تسكــنُ القبــابَ وتــرعىٰ
مــرتــعــاً خــيــرَ ذي أراكٍ وَشِيحِ

التخريج : أشعارُ أولادِ الخلفاء ص ٧٦ .

(٢٧)

[الرمل]

وممّا غنّت فيهِ مِن شِعرها : ـ

١ ـ قُــلْ لــذي الــطُرَّةِ والأصــ
ـداغِ والــوجــهِ الــمــليــحِ
٢ ـ ولــمــن أشــعَــلَ نــارَ الــ
ـحُــبِّ فــي قــلــبٍ قَــريــحِ
٣ ـ مــا صــحــيــحٌ عَــمِــلت عَــيْــ
ـنــاكَ فــيــهِ بــصــحــيــحِ

التخريج : أشعار أولادِ الخلفاء ص ٧٠ .

[قافية الدال]

(٢٨)

[الكامل]

١ - الشــوقُ بيـن جـوانحي يتــردَّدُ

ودمــوعُ عـيني تَستَهِــلُّ وتـنفِـدُ

٢ - إنّي لأطمــعُ ثُمَّ أنهضُ بــالـمُنى

واليــأسُ يجـذبُني إليــهِ فــأقعُـدُ

التخريج : أشعار أولادِ الخلفاء ص ٧٥

(٢٩)

[الطويل]

قال مَيمونُ بن هرون : حدَّثني محمّـد بن أبي عَوْن قـالَ : حدَّثني عَريبُ أنَّ عُليّةَ قالت في لبابَةَ بنتِ أخيهـا علي بن المهدي شِعراً وغنّت فيه : -

١ - وحــدّثني عن مجلسٍ كنتِ زَيْنَـهُ

رســولٌ أمـينٌ والـنســاءُ شُـهــودُ

٢ ـ فقلتُ له : كُرَّ الحديثَ الذي مضىٰ
وذكــرَكِ من ذاكَ الحــديثِ أُريــدُ

التخريج : الأغاني : ١٠ / ١٩٤ .

(٣٠)

[البسيط]

وقـالت للرشيدِ وقـد طلبَ أختها وَلم يَـطلِبْهـا ، وغنَّت فيـه لحناً ، وبعثت من غنّاه للرشيد فبعثَ فأحضَرها : ـ

١ ـ ما لي نُسيتُ وقد نـودي لأصحابي
وكنتُ والـذكرُ عنـدي رائحٌ غـادِي

٢ ـ أنـا التي لا أطيقُ الـدهـرَ فـرقتَكم
فـرِقَّ لي يـا أخي من طـولِ إبعـادِ

التخريج | الأغـاني ١٠ / ١٩١ ، أشعار أولادِ الخلفـاء ص ٥٨ ، وأعلام النساء ٣ / ٣٣٨ .
ورواية البيت الثاني في أشعـار أولاد الخلفاء ورد كمـا يـأتي : (الـذي) بـدلاً من (التي) و (يـا بأبي) بدلاً من (يا أخي) و (ابعاد) بالياء .

(٣١)

[الوافر]

١ ـ كتمتُ اسمَ الحبيبِ عـن العبـادِ
وردَّدْتُ الـصَّبـابَـة فـي فـؤادِي

٢ ـ فـوا شـوقـي إلـىٰ نـادٍ خَـلـيٍّ
لعلّي بـاسـمِ مَن أهـوىٰ أنـادِي

التخريج	أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٥ ، فوات الوفيات ٣ / ١٢٤ ، نزهة الجلساء ص ٨٢ . روايـة البيت الأول في أشعار أولاد الخلفـاء (من العبادِ) بدلاً من (عن العباد) ورواية البيت الثاني فيه أيضاً (بلدٍ) بدلاً من (نادٍ) .

(٣٢)

[البسيط]

١ ـ أمسيتُ في عُنُقي من حبّ جارِيةٍ
غِـلٌ فـلا فُـكَّ عني آخـرَ الأبـدِ

٢ ـ قد ضيَّعَ الحزمَ مَن يرمي بمهجتـهِ
إلىٰ الفـراقِ بِلا صَبْـرٍ ولا جَلَدِ . .

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٧ .

(٣٣)

[البسيط]

وغنّتِ الرشيدِ في يومٍ فطر :

١ ـ طالتْ عَليَّ ليالي الصَّوم واتَّصلت

حتّى لقـد خِلتُها زادتْ علىٰ العَـدَدِ

٢ ـ شـوقاً إلىٰ مَجْلِسٍ يـزهو بسَـاكنـهِ

أعيـذُهُ بجـلالِ الـواحِـدِ الصِمَـدِ

التخريج	الأغـاني ١٠ / ١٩٣ ، أشعار أولا دالخلفـاء ص ٦٨ ، أعلام النساء ٣ / ٣٣٩ .
	روايـة البيت الأول في الأغـاني وأعـلام النسـاء (على الأبـد) بدلاً من (على العـدِ) و (يزهى بصاحبه) بدلاً من (يزهو بساكِنِهِ) .

(٣٤)

[البسيط]

١ ـ لو كان يَمنَعُ حُسْنُ الوجهِ صَاحبَـهُ

مِنْ أن يكـونَ لَـهُ ذنبٌ إلىٰ أحَـدِ

٢ ـ كـانت عُليّـةُ أبـدىٰ النّـاسِ كلِّهِمُ
مِن أن تُكـافـأ بســوءٍ آخـرَ الأبَـدِ

التخريج	أشعار أولاد الخلفاء ص ٨٠ ، أعلام النساء ٣ / ٣٣٨ .

وفي أعـلام النساء (العقـل » بدلاً من « الـوجه » و « أعلى النّاس » بدلاً من « أبدىٰ النّاسِ » وورد بعدهما بيتان :

مـالـي إذا غِبـتُ لم أُذكـر بـواحِـدَةٍ
وإن سـقمـتُ فـطالَ السـقمُ لـم أُعَـدِ
مـا أعجبَ الشيء نـرجـوهُ ونُضْمِـرُهُ
وقــد كنتُ أحسَبُ أني مَـلأتُ يَـدِي

[وفي الشطرِ الأخيرِ تقديمٌ وتأخير وصوابُه :

. . . .
وكنتُ أحسبُ أني قَـدْ مـلأتُ يـدِ

(٣٥)

لمّا ماتَ الرشيدُ جزعت عُليّة جزعاً شديداً ، وتـركت النبيذَ والغنـاء فَلم يَزَل بهـا الأمينُ حتّى عادَت فيهمـا على كُرْهٍ ، وغنّت

الأمينَ في شعرٍ لها وهو آخر شعر قالته فيه :

[البسيط]

١ ـ أطلتِ عـاذلتي لـومي وتفنيـدي

وَأنتِ جـاهِلَةٌ شـوقي وتسهيـدي

٢ ـ لا تشرب الرَّاح بـينَ المسمعاتِ وزُرْ

ظبياً غـريـراً نقيَّ الخـدِّ والجيـدِ

٣ ـ قـد رنَّحتْهُ شمـولٌ فهـو مُنْجَـدِلٌ

يحكي بـوجنتـهِ مـاءَ العنـاقيـدِ

٤ ـ قـامَ الأمينُ فـأغنىٰ النّـاسَ كلَّهُمُ

فمـا فقيـرٌ علىٰ حَـالٍ بمـوجـودِ

التخريج	الأغـاني ١٠ / ١٩٤ ، أشعار أولادِ الخلفـاء ص ٨٢ وجاءت الأبيات على هـذا النحو : ١ ، ٤ ، ٢ ، ٣ ، وفي أعلام النساء ٣ / ٣٤٠ جاءت على الترتيب الآتي : (١ ، ٣ ، ٤ ، ٢) .

[قافيةُ الرّاء]

(٣٦)

[الطويل]

كـانَ لِعُليَّة وكيـلٌ يُقالُ لـه « سباع » ، فـوقفت علىٰ خيانتـهِ فضربتهُ وحبستهُ فاجتمع جيرانُه إليها فعرّفوها جميلَ مـذهبهِ وكثـرة صدقهِ ، وكتبوا بذلكَ رقعاً فوقّعَت فيها :

١ ـ ألا أيُّهــذا الــرّاكبُ العيسَ بـلِّغَنْ
وَقُــل لي إنْ ضمَّ داركُـمُ السَّـفَـرُ

٢ ـ أتسلُبني مــالي وإن جـاءَ ســائِـلٌ
رَقَقْتَ لــه أنْ حَـطَّهُ نحــوكَ الفَقْـرُ

٣ ـ كشـافيـة المـرضىٰ بعـائـدةِ الـزّنـا
تؤمّـلُ أجـراً حيثُ لَيْسَ لهــا أجْـرُ

التخريج | الأغـاني ١٠ / ١٩٣ ، أشعار أولادِ الخلفـاء ص ٦٣ ، نزهة الجلساء ص ٧٩ .
رواية البيت الأول : رُسم لفظُ (بلّغاً) هكذا بدلاً من (بلِّغَن) . وواضح عدم اتزان عجزه .

رواية البيت الثالث : وردت لقطةُ (بفائدة) بدلاً من (بعائدة) .

وفي نزهة الجلساء نُسبت الأبيات إلى العبّاسة بنت المهدي وفيه : ـ

رواية البيت الأول : (المُعْمِل) بدلاً من الراكب ، و (إيّاكما) بدلاً من (داركم) .

رواية البيت الثاني : (أتظْلِمُنِي) بدلاً من (أتسلبني) ، و(أن حَطَّهُ) بدلاً من (إنْ حطَّهُ) [لذلكَ ارتأيتُ إثباتَها لموافقتها المعنىٰ أكثر من « إن »] .

رواية البيت الثالث : (بفائدة) بدلاً من (بعائدة) . و (تؤمّله) بدلاً من (تؤمّل) ، [ولا أرىٰ (تؤملة) صواباً لمخالفتها البيتَ وزناً] .

(٣٧)

[السريع]

وقالت للرشيدِ وقد جفاها : ـ

١ ـ مالِكَ رقِّي أنتَ مسرورُ

وبالذي تهواهُ محبورُ

٢ ـ أوحشتني يا نورَ عيني فمن
يؤنِسني غيرُكَ يا نُورُ
٣ ـ أنتَ على الأعداءِ يا سيّدي
مظفَّرُ الآراءِ منصورُ

التخريج : أشعار أولادِ الخلفاء ص ٥٨ .

(٣٨)

[البسيط]

وقالت :

١ ـ إنّي كثرتُ عَليهِ في زيارتِهِ
فمَلّ والشيءُ مملولٌ إذا كَثُرا
٢ ـ ورابني منهُ أني لا أزالُ أرىٰ
في طَرْفِهِ قِصَراً عنّي إذا نظرا

التخريج | فوات الوفيات ٣ / ١٢٤ ، نزهة الجلساء ص ٨٢ ، الدر المنثور ص ٣٤٩ ، الذيل الثاني لكتاب المستطرف من كل فنّ مستظرف ٢ / ٢٩٢ .

(٣٩)

[الخفيف]

وقالت :

١ - ليسَ خَطْبُ الهَوىٰ بخَطْبٍ يسيرٍ
لا يُنبِّيكَ عنهُ مثلُ خبيرِ

٢ - ليسَ أمرُ الهَوىٰ يُدبَّرُ بالرأ
يِ ولا بالقياسِ والتفكيرِ

٣ - إنّما الأمرُ في الهوىٰ خَطَراتٌ
محدثاتُ الأمورِ بَعدَ الأمورِ

التخريج	الأغاني ١٠ / ١٩٥ ، أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٥ ، زهر الآداب ٢ / ٧٢٥ ، في الأغاني : ورد البيتُ الأول والثاني فقط . وفي أشعار أولاد الخلفاء كذلك ورواية البيت الثاني فيه (ليسَ خطبُ الهوىٰ) بدلاً من (ليسَ أمرُ الهوىٰ) و (التقدير) بدلاً من (التفكير) .

(٤٠)

[الوافر]

وقالت :

١ - تكاتبنا برمزٍ في الحُضورِ
وإيحاءٍ يلوحُ بلا سطورِ

٢ ـ سوىٰ مُقَلٍ تُخبِّرُ ما عناها
بكفِّ الوَهْمِ فِي وَرِقِ الصدورِ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٦ .

(٤١)

[الطويل]

وممّا غنّت فيه من شعرها :

١ ـ ودّدتُ وبيتِ اللّهِ في الحُبِّ أنّني
قدرتُ علىٰ ما تقدرينَ مِنَ الصَّبْرِ

٢ ـ فلم تَكُ أنفاسي عليكِ كثيرةً
ولَم يكُ من عيني عَليكِ دمٌ يجري

التخريج	أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٣ . وورد البيت الثاني نفسه في ص ٦٧ ولكن برواية (فإن تَكُ . . . . بدلاً من (فلم تَكُ . . . .) .

(٤٢)

[السريع]

وقالت :

١ ـ حقُّ الّذي يَعشَقُ نفسينِ أنْ
يُصْلَبَ أو يُنشَرْ بِمنشارِ

٢ ـ وعاشِقُ الواحدِ مثلُ الذِي
أخلصَ دينَ الواحدِ الباري
٣ ـ صبرتُ حتّى ظفرَ السقمُ بي
كم تصبرُ الحلفاءُ للنارِ
٤ ـ لولا رجائي العطفَ مِن سيدي
بقيتُ بينَ البابِ والدّارِ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٤ .

(٤٣)

[البسيط]

اشتاقَ الرشيدُ إلىٰ عُليَّةَ وهو « بالرَّقَة » فكتبَ إلىٰ خالها « يزيد بنِ منصور » في إخراجها إليهِ فأخرجها فقالت في طريقها :

١ ـ إشربْ وغنِّ علىٰ صوتِ النواعيرِ
ما كنتُ أعرفُها لولا ابنُ مَنْصورِ
٢ ـ لولا الرجاءُ لمن أمَّلْتُ رؤ يتَهُ
ما جُزتُ بغدادَ مِنْ خوفٍ وتغريرِ

التخريج | الأغاني ١٠ / ١٩٢ ، أعلام النساء ٣ / ٣٣٩ .

روايـة البيت الثاني في الأغـاني : (في خـوفٍ) بدلاً من (من خوفٍ) .

(٤٤)

[الطويل]

وقالت :

١ ـ سـأمنعُ طـرفي أن يلوحَ بنـظرَةٍ
واحجبْـهُ بـالـدمعِ عن كـلِّ مَنْظَرِ

٢ ـ واشكُـر قلبي فيـكَ حُسنَ بـلائـهِ
أليسَ بـهِ ألقـاكَ عـنـدَ التـفكّـرِ

التخريج : البصائر والذخائر ص ٧٤ .

(٤٥)

[الخفيف]

وقالت :

١ ـ بِـتُّ قبـلَ الـصَّبـاحِ إنْ بِـتُّ إلا
فـي إزارٍ عـلى فـراشٍ حَـريـرِ

٢ - أو يحِل دونَ ذاكَ غلقُ قصورٍ
كم قتيلٍ من الهوىٰ في القصورِ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٥ .

(٤٦)

[الرجز]

وقالت :

١ - شربتُ نوماً بِسَهَرْ
وغُصْتُ في بحْرِ الفِكَرْ

٢ - ما للتصابي والغِيَرْ
من عَرفَ الحُبَّ عَذَرْ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٦ .

[قافيةُ السين]

(٤٧)

[البسيط]

وقالت :

١ - لا شربنَّ بكأسٍ بعدما كاسِ
راحاً تَدورُ بأخماسٍ وأسداسِ
٢ - وأرضعُ الدرَّ منها باكراً أبداً
حتّى أُغيّب في لحدٍ وأرماسِ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء .

(٤٨)

[السريع]

وقالت :

١ - أُمسي فلا أرجو صباحاً وإنْ
أصبحتُ حيّاً قلتُ : لا أُمسي

ـ لا يستــوي ـ والـلَّهِ ـ هــذا كمــا

لا يستــوي في قــدِّهــا خُمــسي

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٧ .

[قافيةُ العين]

(٤٩)

[المتقارب]

وقالت :

١ ـ أيـا ربِّ حـتّى مـتىٰ أصـرَعُ
وحـتّـامَ أبـكـي واسـتـرجـعُ

٢ ـ لقـد قـطّع اليأسُ حبلَ الـرجاءِ
فمـا في وصـالِـكِ لي مَـطمَـعُ

٣ ـ بُليتُ بـقلبٍ ضـعيـفِ الـقُـوىٰ
وعـيـنٍ تـضـرُّ ولا تَـقـعُ

٤ ـ إذا مـا ذكـرتُ الهـوىٰ والمنىٰ
تـحـدّرَ من جَـفْـنِـهَـا أربُـعُ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ١٨ .

(٥٠)

[الطويل]

وقالت :

١ ـ أليست سُليمى تحتَ سَقْفٍ يكُنُّها
وإيّـايَ هـذا في الهـوىٰ لي نـافِـعُ

٢ ـ ويلبسُهـا الليـلُ البهيمُ إذا دجـىٰ
وتبصرُ ضوءَ الفجـرِ والفجرُ سـاطعُ

٣ ـ تـدوسُ بسـاطـاً قـد أراه وأنثني
أطـأْهُ بـرِجلي ، كـلُّ ذا لي شـافِـعُ

التخريج	أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٩ . ولْيُنظر أنه ليس هناك سبب لجزم الفعل (أطأ) في الشطر الثاني من البيت الثالث وحتى نتخلص من الخطأ نقرؤه (أطاه) بحذف الهمزة .

(٥١)

[الكامل]

وقالت :

١ ـ لا حُـزنَ إلا دونَ حُـزنٍ نـالـني
يـومَ الفِـراقِ وقـد غَـدَوتُ مـودِّعـا

٢ ـ فـإذا الأحبّـةُ قــد تـولّت عِيــرُهم

وبـقيـتُ فــرداً والهــاً مـتــوَجِّعــا

التخريج : أشعار الخلفاء ص ٦٤ .

[قافيةُ الغاء]

(٥١)

[الخفيف]

هل لكم أن نكر حلو التصابي
ونُميت الجفاءَ بالألطافِ
لم يكن حادثٌ يشتّتُ شعباً
لا ولا نبوةٌ تجرُّ التجافي

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٨١ .

(٥٢)

[الكامل]

كانت عُليّة تُحِبُّ أن تُراسلَ بالأشعارِ مَن تختصُّهُ ، فاختصت خادماً يُقالُ له (طلّ) من خَدَمِ الرشيدِ تراسِلُه بالشعرِ فلم تَرَهُ أيّاماً ، فمشت لهُ حتّى رأتهُ وحدَّثتهُ فقالت في ذلك :

١ ـ قد كانَ ما كُلِّفتُهُ زَمناً
يا طلُّ مِن وَجْدٍ بكم يكفي

٢ - حتّى أتيتُكَ زائراً عَجِلاً
أمشي علىٰ حتفٍ إلىٰ حَتْفِ

التخريج	الأغاني ١٠ / ١٧٣ ، أشعار أولاد الخلفاء ص ، نهاية الأرب ٤ / ٢١٣ ، أعلام النساء ٣ / ٣٣٦ . في أشعار أولاد الخلفاء البيت الأول فيه (بهم) بدلاً من (بكم) والبيت الثاني الشطر الثاني رُوي هكذا (امشي علىٰ حتفي إلىٰ حتفي) . وفي أعلام النساء (امشي على حتفٍ إلى حتفي) .

[قافيةُ القاف]

(٥٣)

[السريع]

وممّا غنّت فيه من شعرها :

١ ـ أصـابـنـي بـعـدَكَ ضـرُّ الهـوىٰ
واعـتـادنـي لـلـبُـعْـدِ إقـلاقُ

٢ ـ قـد يعلمُ المـولىٰ وحـسبي بـه
إنّـي إلـىٰ وجـهـكَ مـشـتـاقُ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٤ .

(٥٤)

[الوافر]

وقالت :

١ ـ صـحـائـفُـنـا إشـارتُـنـا
وأكـثـرُ رُسْـلنـا الـحَـدَقُ

٢ ـ لأنَّ الـكُـتْـبَ قـد تُـقـرا
ولـيسَ بـرسْـلِنـا نَـثِـقُ

التخرْيج : نزهةُ الجلساء ص ١٢ .

(٥٥)

[الطويل]

كـانت لأمّ جعفر جـاريَةٌ لهـا طغيان فـوشت بعُليّة إلى رشـأ وحكت عنها ما لم تَقُلْ فقالت عُلية تهجوها :

١ ـ لـطغيـان خُفٌّ مُـذ ثـلاثين حجـةً
جــديــدٌ فــلا يَبلىٰ ولا يـتخـرّقُ

٢ ـ وكيف بلى خُفٌّ هـو الـدهـرُ كلُّهُ
علىٰ قــدمَيْهــا في الهــواءِ مُعـلَّقُ

٣ ـ فمـا خرقَت خُفّاً ولم تُبْلِ جَـوْرباً
وأمــا ســراويــلاتُـهــا فتُــمـزّقُ

التخريج | الأغـاني ١٠ / ١٧٦ ، أشعار أولاد الخلفـاء ص ٦٢ ، نهاية الأرب ٤ / ٢١٤ .

في أشعـار أولاد الخلفـاء البيت الأول وفيـه : (ثلاثون) بدلاً من (ثلاثين) وهذا غيرُ صحيح ، و (فما يبلىٰ) بدلاً من (فلا يبلىٰ) .
وفي البيت الثاني (في السمـاء) بـدلاً من (في الهواء) .

(٥٦)

[الطويل]

وقالت :

١ - إذا كُنْتَ لا يُسلّيـكَ عمّن تُحبُّـهُ
تنـاءٍ ولا يشفيـكَ طـولُ تـلاقي

٢ - فمـا أنتَ إلا مستعيـرٌ حُشـاشـةً
لـمهـجـةِ نَفْسٍ آذنـت بـفـراقِ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٦ .

(٥٧)

[الخفيف]

وقالت :

١ - ليتَ شعـري متىٰ يكـونُ التـلاقي
قـد بـراني وسَـلَّ جِسمي اشتيـاقي

٢ ـ غـابَ عنّي مَنْ لا اسمّيـهِ خَـوْفـاً
فـفـؤادِي مـعـلّقٌ بـالـتـراقـي

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٥ .

(٥٨)

[الرمل]

وقالت :

١ ـ طـالَ تكـذيبـي وتصـديـقي
لـم أجـد عـهـداً لـمـخـلوقِ

٢ ـ إنَّ نـاسـاً في الهـوىٰ حـدّثـوا
أحـدثـوا نـقضَ الـمـواثـيـقِ

٣ ـ لا تـرانـي بـعـدهـم أبـداً
أشـتكي عِشـقـاً لـمـعـشـوقِ

التخريج | الأغـاني ١٠ / ١٨٩ ، أشعـار أولاد الـخلفـاء ص ، نهاية الارب ٤ / ٢١٧ .
في أشعـار أولاد الخلفـاء البيت الأول والثـاني فقط ،

وفي نهاية الارب البيت الثاني فيه (حسَّنوا) بدلاً من (احدثوا) .

وقد نُسبت الأبيات في الأغاني لأبي جعفر محمد بن حُميد الطوسي .

(٥٩)

[البسيط]

وقالت :

١ ـ يا موقِدَ النارِ بالصحراءِ من عُمُقٍ
قُمْ فاصْطلِ النّارَ من قلبٍ بكم قَلِقِ

٢ ـ النارُ توقدها حيناً وتُطفِئُها
ونار قلبيَ لا تُطفا مِن الحُرَقِ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٧ .

(٦٠)

[الوافر]

وقالت :

١ ـ ألا يا نفسُ وَيْحَكِ لا تتوقي
إلىٰ من لبسَ بالبَرِّ الشفيقِ

٢ ـ ألا يـا نـفسُ أنتِ جـنبـتِ هــذا
فــذوقــي ثُـمَّ ذوقــي ثـمَّ ذوقــي

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٧ .

[قافيةُ الكاف]

(٦١)

[البسيط]

وقالت :

١ ـ ما زلتُ [منذُ] دخلتُ القَصْرَ في كربٍ
أهـذي بذكـركِ صبّـاً لستُ أنسـاكِ

٢ ـ لا تحسبيني وإنْ حجّـابُ قصْرِكُم
سدّوا الحجَابَ وحُالوا دونَ رؤ ياكِ

٣ ـ أنّي تغيّـرتُ عمّـا كنتُ يـا سَكَني
أيّـامَ كـنتُ إذا مـا شِئـتُ ألقـاكِ

٤ ـ لـكنَّ حـبَّـكِ أبـلاني وعـذّبـني
وأنتِ في راحـةٍ طـوبـاكِ طُـوْبـاكِ

التخريج | أشعار أولادِ الخلفاء ص ٦٨ . وفيـه (مُذْ) بـدلاً من (منذُ) وقد ثبتنا منذُ أعلاه لاستقامةِ الوزن .

(٦٢)

[السريع]

وَحَلَفَ رشأ ألّا يشربَ النبيذَ سَنَةً فقالت :

١ ـ قـد ثبتَ الخـاتمُ في خنصـري
إذْ جـاءَنـي مِنـكِ تـجنّـيـكِ

٢ ـ حرّمتُ شربَ الـراحِ إذْ عِفْتِها
فـلستُ فـي شَـيءٍ أُعـاصـيـكِ

٣ ـ فـلو تـطوّعـتِ لـعـوّضـتِـنـي
مـنـه رُضـابَ الـريقِ من فيـكِ

٤ ـ فيـا لهـا عـنـديَ من نِـعـمـةٍ
لستُ بهـا مـا عِشـتُ أجـزيـكِ

٥ ـ يـا زينبـاً قـد أرّقت مـقلتي
أمـتـعـنـي الـلّهُ بـحـبّيـكِ

التخريج	الأغـاني ١٠ / ١٧٦ ، أشعار أولاد الخلفـاء ص ٦٣ ، أعلام النساء ٣ / ٣٣٧ . في أشعـار أولاد الخلفـاء وردت الأبيـات بفتـح الكاف أي بصيغة الخطاب للمذكّر ، ولكنّ هذا يؤدي إلىٰ اضطراب في البيت الأخير لوجود اسم زينب وعندي أنّ رواية الأغاني أرجح .

(٦٣)

[المتقارب]

وقالت :

١ ـ شغلتُ اشـتغـالـي ونفـسي لـكم
وأمـسـيـتُ صـبّـاً إلـىٰ قــربـكُـمْ

٢ ـ فـإنْ بـالـهـوىٰ مـرّةً عُـدْتُـمُ
فــإني ـ إذن ـ عُــدتُ عبــداً لكُمْ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٩ .

(٦٤)

[البسيط]

وقالت :

١ ـ قـد رابني أن صددتم في مجـاملةٍ
وأنكــر القلبُ أن جئنــا بحجتكُـمْ

٢ ـ فمـا الصـدود وقلبي عنـدكم علقٌ
وما الذنـوب التي هاجت بحـربكُمُ

التخريج | أشعار أولاد الخلفاء ص ٨٠ . وواضح اضطراب القـافية إذ كيف تكـون تـارة سـاكنـة الميم وتـارة مضمومة الميم .

[قافيةُ اللام]

(٦٥)

[الطويل]

حُجِب طلٌّ عن عُليَّةَ فقالت وصحّفت اسمَهُ في أولِ بيت : ـ

١ ـ أيا سروة البستان طالَ تشوّقي
فهَل لي إلىٰ ظِلٍّ لديك سَبيلُ

٢ ـ متى يلتقي مَن ليسَ يُقْضىٰ خروجُه
وليسَ لِمَنْ يَهْوىٰ إليهِ دُخولُ

٣ ـ عسىٰ اللّهُ أن نرتاحَ من كربةٍ لنَا
فيلقىٰ اغتباطاً خُلَّةٌ وخَليلُ

التخريج	الأغاني ١٠ / ١٧٤ ، أشعار أولاد الخلفاء ص ٦١ ، فوات الوفيات ٣ / ١٢٣ ، الدر المنثور ص ٣٤١ ، نزهة الجلساء ص ٧٤ ، الذيل الثاني للمستطرف ٢ / ٢٩١ . في أشعار أولاد الخلفاء ورد البيت الأول والثاني

فقط وفيه : (لما يُقضىٰ) بدلاً من (لمن يهوىٰ) وفي فوات الوفيات ورد البيت الأول والثاني فقط وفيه : (وصولُ بدلاً من (دخول) .

وفي نزهة الجلساء ورد البيت الأول والثاني فقط وفيه : (تشمّسي) بدلاً من (تشوّقي) و (متىٰ ينبغي) بدلاً من (متى يلتقي) و (يرجىٰ) بدلاً من (يقضىٰ) .

وفي الدر المنثور ورد البيتان الأول والثاني فقط وفيه : (الفتيان) بدلاً من (البستان) و (وصول) بدلاً من (دخول) .

وفي الذيل الثاني للمستطرف ورد البيت الأول والثاني فقط وفيه (وصول) بدلاً من (دخول) .

(٦٦)

[السريع]

ومِن شِعرها في الرشيد :

١ ـ هارونُ يا سؤلي ـ وُقيت الردىٰ ـ
قلبي بعتبٍ منكَ مشغولُ

٢ ـ مـا زلتُ مُـذْ خلّفتنـي في عـمى
كـأنـني فـي الـنّـاسِ مـخـبـولُ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٠ .

(٦٧)

[الكامل]

وقالت :

١ ـ يـا عـاذلي قـد كنتُ قبلكَ عـاذلاً
حتّى ابتليتُ فصرتُ صبّاً ذاهِـلاْ
٢ ـ الحبُّ أولُ مـا يكـونُ مجـانـةً
فـإذا تحكّم صَـارَ شُغْـلاً شـاغِـلاْ
٣ ـ أرضىٰ فيغضبُ قـاتلي فتعجّبـوا
يـرضىٰ القتيلُ ولا يُـرضّي القـاتـلا

التخريج	أشعار أولاد الخلفاء ص ٨٠ ، زهـر الآداب ١ / ١٠ . في أشعار **أولاد** الخلفاء ورد البيت الأول والثـاني فقط وفيـه : (يا عـاذلتي) بدلاً من (يـا عاذلي)

وهـذا غيرُ صحيـح لأنّ الأصوب (يـا عاذلي) .
وفيه : (جاهلًا) بدلاً من (ذاهـلا) و (جهالـةً)
بدلاً من (مجانةً) .

(٦٨)

[الرمل]

وقالت :

١ - فـرِّجـوا كـربـي قـلـيـلا
فَـلَقـد صِـرْتُ نَـحـيـلا
٢ - افـعـلوا في أمـرِ مـشغـو
فٍ بـكـم فـعـلاً جمـيـلاً

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٥ .

(٦٩)

[الكامل]

وقالت في الأمين :

١ - يا ابنَ الخلائفِ والجحاحجةِ العُلىٰ
والأكـرمينَ مـنـاسِبـاً وأصـولا

٢ ـ والأعـظمينَ إذا العـظامُ تنـافسـوا

بـالمكـرمـاتِ وحصَّلوا تحصيـلا

٣ ـ والقـائـدينَ إلىٰ العـزيـزِ بـأرضـهِ

ـ حتى يَـذِلَّ ـ عسـاكـراً وخيـولا

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٨٢ .

(٧٠)

[الكامل]

زارَ الرشيدُ عُليَّةَ فقالَ لها : باللّهِ يـا أُختي غنني ، فقالت : واللّهِ لأعملنَّ فيكَ شِعراً ، وأعملُ فيه لحناً ، فقالت من وقتها :

١ ـ تفـديكَ أختُـك قـد حييتَ بنعمـةٍ

لسنَـا نَعُـدُّ لنـا الـزمـان عَـديـلا

٢ ـ إلا الخلودَ وذاكَ قـربُـك سيّـدي

لا زالَ قـربُـك والبقـاءُ طـويـلا

٣ ـ وحمـدتُ ربّي في إجابـةِ دعـوتي

ورأيتُ حمـدي عنـد ذاكَ قليـلا

التخريج | أشعـار أولاد الخلفـاء ص ٥٨ ، الأغـاني ١٠ / ١٩١ ، أعلام النساء ٣ / ٣٣٨ .

في الأغانيِ رواية البيت الأول : (حبوتَ) بدلاً من (حييتَ) .

وفيِ أعلام النساء روايةِ البيت الثالث : (فرأيتُ) بدلاً من (ورأيت) .

(٧١)

[الكامل]

وممّا غنّت فيهِ من شعرها في (طلّ) : -

١- سَلِّمْ علىٰ ذكرِ الغزالِ
الأغْيَدِ المسبي الدلالِ

٢- سلّم عليه وقُلْ لَهُ
يا غُلَّ ألباب الرِّجالِ

٣- خلَّيتَ جسمي ضاحياً
وسكنتَ في ظِلِّ الحجالِ

٤- وبلغتَ منّي غايةً
لم أدرِ فيها ما احتيالي

التخريج | الأغاني ١٠ / ١٧٤ ، أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٦ ، زهر الآداب ١ / ١٠ ، فوات الوفيات ٣ /

١٢٤ ، مدامع العشّاق ص ١١٤ ، الدر المنثور ص ٣٤٩ ، أعلام النساء ٣ / ٣٣٧ .
في الأغاني : رواية البيت الأول : (ذاك) بدلاً من (ذكر) و (الحسن) بدلاً من (المسبي) .
وفي زهر الآداب ورد البيتان الأول والثاني فقط وفيه : (اشرب) بدلاً من (سلّمْ) في البيتين كليهما و (الحلو) بدلاً من (المسبي) .
وفي فوات الوفيات : (ذاك) بدلاً من (ذكر) و (الحسن) بدلاً من (المسبي) و (سكنتُ) بدلاً من (سكنتَ) و (منها) بدلاً من (فيها) .
وفي مدامع العشّاق ورد البيت الأول (اشرب على وجه العزال الأهيف . . . .) .
وفي أعلام النساء (ذاكَ) بدلاً من (ذكر) و (الحسن) بدلاً من المسبي . ومنها بدلاً من (فيها) .

(٧٢)

[مخلع البسيط]

وقالت :

قُمْ يا نـديمي إلى الشمـولِ
قَـد نمتَ عن ليلكَ الطويلِ

٢ ـ أمَا ترىٰ النجمَ قد تبدّىٰ
وهَمَّ بهرامُ بالأفولِ
٣ ـ قد كنتَ عضِبَ اللسان عهدي
فرُحت ذا منطقٍ كليلِ[١]
٤ ـ مَن عاقَر الرّاحَ أخرسْتهُ
وَلم يُجِبْ مَنْطقَ السؤولِ[٢]

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٧ .

(٧٣)

[الطويل]

وقالت :

١ ـ أذلُّ لمن أهوىٰ لادرِكَ عِزّةً
وكم عِزّةٍ قد نالَها المرءُ بِالذُّلِّ
٢ ـ فلو كنتُ أسلوهُ لسوءِ فاعِلِهِ
لقد كان في اقصائهِ لي ما يُسْلِي

التخريج | أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٥ وفيه (كم عِزّةً) وهذا غيرُ صحيحٍ لأنَّ « كم » هنا خبرية فيكون تمييزها مجروراً ، وليست االستفهامية لينصب تمييزها .

(٧٤)

[السريع]

وقالت :

١ - مَن علّلَ الليلَ بأقداحِهِ
قوىٰ علىٰ الليلِ وتطويلهِ
٢ - ما كادَ يفنىٰ الليلُ من طولِهِ
لا يعرضُ الليلُ لمشمولهِ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ١٧ .

(٧٥)

[الرجز]

وقالت :

١ - مُنْفَصِلٌ عنّي وما
قلبيَ عنه مُنْفَصِلْ
٢ - يا قاطعي اليومَ لمنْ
نويتَ بعدي أن تَصِلْ

التخريج : الأغاني ١٠ / ١٨٢ ، نهاية الارب ٤ / ٢٩٥ .

[قافيةُ الميم]

(٧٦)

[الطويل]

وقالت :

١ - أرىٰ جسـدي يَبْلَى وسقمي بـاطنٌ

وفـي كبـدي داءٌ وقَـلبـي سـالِـمُ

٢ - فمـا السّقمُ إلا دونَ سقمٍ أصابني

ولا الجهـد إلّا والـذي في أعـظَمُ

التخريج | أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٤ ، وليُنظر أنَّ في قافية الشطر الثاني من البيت الثاني نوعاً من أنواع القوافي التي يُطلق عليها « سنادُ التأسيس » .

(٧٧)

وقالت : [الخفيف]

١ - بـاحَ بـالـوجـدِ قَلْبُـكَ المُستهـامُ

وَجَـرت في عِـظامِـكَ الأسقـامُ

٢ - يـومَ لا يملكُ البكـاء أخــو الشّـو
قِ فـيـشــفـىٰ ولا يُــرَدُّ الــسَّــلامُ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٥ .

(٧٨)

[السريع]

وقالت :

١ - بـيـنَ الإزاريـنِ مِـنَ الـمُـحْــرِمِ
تــدليهُ عَقْــلِ الـرَّجُــلِ المُسْلِمِ
٢ - فـي قــدِّ غُصْـنِ الـبــانِ لَـكـنّــه
من طيّبــاتِ الشـجَــرِ المُـطْعَمِ
٣ - مــرَّ إلـىٰ الــرُّكـنِ فــزاحــمـتُــهُ
فــالـتـمسَ الــرُّكـنَ وَلَـم يَــلثِمِ
٤ - وفــاتَ بــالـسَّبــقِ إلـىٰ زمــزمٍ
وكــانــت الــلّذاتُ فــي زَمــزمِ
٥ - شــربتُ فضْـلَ المــاءِ مِن بَعْــدِهِ
فـلستُ أنسىٰ طـعمــهُ فـي الفَـمِ

التخريج | أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٣ . وقد ذكر الصولي أنَّ الأبيـاتَ رُويت لأبي العتـاهيـة ولكن في مراجعتي للديوان بتحقيق شكري فيصل لم أجدْها فيه .

(٧٩)

وقالت : [المديد]

١ - نامَ عُذّالي ولم أنَمِ
وآشتفى الواشونَ مِن سَقَمي

١ - وإذا ما قلتُ بي ألمٌ
شكَّ مَنْ أهواهُ في ألمي

التخريج | الأغاني ١ / ١٧٧ ، وقالَ صاحبُ الأغاني : وقد قالَ قومٌ إنَّ هذا الشعر لخالدِ الكاتب .

(٨٠)

[الرمل]

وقالت :

١ - ألبسِ الماءَ المُداما
واسْقِني حتَّى أناما

٢ ـ وأفـضْـي جـودك في الـنـا
سِ تـكـن فـيـهـم إمـامـا
٣ ـ لـعـنَ الله أخـا الـبـخـ
ـلِ وإن صـلّى وصـامـا

التخريج | أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٩ ، نزهة الجلساء ص ٨٩ في نـزهـة الجلسـاء (مـدامـا) بـدلاً من (المداما) .

(٨١)

وقالت : [المتقارب]

١ ـ هـنيئـاً رضِـيتُ بـمـا تَصْـنَعـين
وإن كـانَ في الحُبِّ غير استقـامَـهْ
٢ ـ أمـوتُ بـدائي وكـربِ الهـوىٰ
وأنـتِ مُنـايَ رُزقـتِ السَّـلامَـهْ
٣ ـ أهـانُ بـهـجـرِكُـمُ كـلَّمَـا
أريتُكـمُ بـالـوصـالِ الكـرامَـهْ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٩٠ .

(٨٢)

وقالت : [الكامل]

١ - أوقعتِ في القلبِ الهوى
ونَجوْتِ مِنْهُ سَالِمَهْ

٢ - وبدأتِني بالوَصْلِ ثُمَّ
قَطعْتِ وَصلي ظالمَهْ

٣ - توبي فإنَّكِ عالِمَهْ
أوْلاَ فإني آثِمَهْ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٤ .

(٨٣)

وقالت : [الرمل]

١ - صَرَمَتْ أسماءُ حبلي فانْصَرَمْ
ظَلَمتْنا كُلُّ من شاءَ ظَلَم

٢ - واستحلَّت قَتْلَنا عامدةً
وتجنّت عِللاً لم تُجْتَرم

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٤ .

[قَافيةُ النون]

(٨٤)

[البسيط]

وغنّى إبراهيمُ وزمّرَ عَليه يعقوب :

١ ـ لم يُنْسنيكِ سرورٌ لا ولا حَزَنُ
وكيف لا ، كيف يُنْسىٰ وَجْهُكِ الحَسَنُ

٢ ـ ولا خلا مِنْكِ لا قلبي ولا جَسَدِي
كُلّي بكُلّكِ مشغولٌ ومُرْتَهَنُ

٣ ـ وحيدةَ الحُسْنِ مالي منكِ مُذ كَلفتْ
نفسي بحبّكِ إلاّ الهَمُّ والحَزَنُ

٤ ـ نورٌ تولّد مِنْ شَمْسٍ ومن قَمرٍ
حتّى تكامَلَ فيهِ الرّوحُ والبَدَنُ

التخريج | الأغاني ١٠ / ١٨٣ ، فوات الوفيات ٣ / ١٢٦ ، نهاية الأرب ٤ / ٢١٥ ، الدر المنثور ص ٣٥٠ ، سيّدات البلاط العبّاسي ص ٣٤ .

في الأغـاني : وردت الأبيات على النحـو التـالي (٣ ، ١ ، ٢ ، ٤) . وروايـة البيت الثـاني فيـه (قلبي لا) بدلاً من (لا قلبي) .

ورواية البيت الرابع فيه (منه) بدلاً من (فيه) . وفي البيت الثـالث ورد الشـطر الأول منـه كمـا يأتي :

يـا واجِـدَ الحُبّ مـالي منـكَ إذْ كَلِفت

....

وقد أخذ العلاّمة المرحوم الدكتور مصطفىٰ جواد بـروايـةِ الأغـاني في كتـابـه « سيّدات البـلاط العباسي » ولكن وردَ الشَطرُ الأولُ من البيتِ الثاني كما يأتي :

ولا خـلا مِـنـك قلبـي ولا جسـدي

....

وفي نهاية الارب وردت رواية البيت الثاني هكذا (قلبي لا) بـدلاً من (لا قلبي) وروايـة البيت الثـالث (يـا فـردةَ الحُسْنِ) بـدلاً من (وحيـدةَ الحُسْنِ) و (فيك) بدلاً من (فيه) .

وفي الدرّ المنثور ص ٣٥٠ وردَ الشـطرُ الأول من البيتِ الثالث كما يأتي :

وحيـدةَ الحُسْنِ مـالي عنـكِ من كلفِ
. . . .
ولكنّه بهذهِ الصيغةِ لا ينسجم مع الشَـطْرِ الآخر :
« نفسي بحبّك إلاّ الهمّ والحَزن » .

(٨٥)

[الطويل]

وقالت :

١ ـ كإنّي إذا ألزمتَني الـذنبَ لَيْسَ لي
لسـانٌ بلىٰ لـو كـانَ غيـرُكَ ألْسَنُ

٢ ـ تغيبُ فـأخلو بـالهُمـومِ ونلتقي
خـلاَسـاً فتـرميني لـذلِـكَ أعينُ

التخريج | أشعار أولادِ الخلفاء ص ٧٢ .
والّلحن واضح في البيت الأول.

(٨٦)

[الوافر]

وقالت :

١ ـ ألا يـا أقبـحَ الـثـقـليـنِ فِـعْـلاً
وأحـسـنَ مـا تـأمَّـلَتِ الـعـيُـونُ

٢ ـ يـرى حُسْنـاً فـلا يجـزي عَلَيْـهِ
وَيُنـزِلُ بي عـقـوبَتَـهُ الـظنـونُ
٣ ـ ولـكنّـي أكـذِّبُ فيـهِ ظنّـي
وعنـدي من شـواهِـدِهِ يـقيـنُ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٨ .

(٨٧)

[السريع]

وقالت :

١ ـ مـا صنـعَ الهِجْـرانُ لا كَـانـا
هـاجَ عـليَّ الـهَـجْـرُ أحْـزَانـا
٢ ـ ونمَّ طـرفي بـدخيـلِ الهَـوىٰ
فـصـارَ مـا أسـررتُ إعـلانـا

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٥ .

(٨٨)

[البسيط]

وقالت :

١ ـ ومدمنُ الخَمْرِ يصحو بعد سكـرتهِ
وصاحبُ الحُبِّ يلقىٰ الدهرَ سكرانا

٢ - وقد سكرتُ بلا خمرٍ يُخامِرُني
لما ذكرتُ وما أنساهُ إنسانا

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٩ .

(٨٩)

[الوافر]

وقالت :

١ - أما واللّهِ لو جُوزيـ
تُ بالاحسانِ إحسانا

٢ - لما صَدّ الذي أهوىٰ
ولا مَلَّ ولا خَانا

٣ - رأيتُ الناسَ مَن ألقىٰ
عَلَيْهم نفسَه هانا

٤ - فَزُر غِبّاً تزد حُبّاً
وإنْ جُرّعتَ أحزانا

التخريج | أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٩ ، نزهة الجلساء ص ٨٢ ، وفيه جاء الشطرُ الأخيرُ هكذا :

....

وإنْ حُمّلتَ أشجانا

(٩٠)

[السريع]

وقالت :

١ ـ واكبدي من زَفَراتِ الضنىٰ
حُقَّ لها ممّا تذوبُ الفنا

٢ ـ لم يضَعِ اللومُ علىٰ عَاشقٍ
شفرتَهُ إلّا انتحابي أنا

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٦ .

(٩١)

[منسرح]

وقالت :

١ ـ زوّدني يومَ سارَ أحزانا
كانَ لَهُ اللّهُ حيثُما كانا

٢ - إنْ لـم يكُـن حبُّـهُ قـد أقـلقني
فـلا صـفـا العـيشُ لي ولا لانـا

التخريج : اشعار أولاد الخلفاء ص ٧٢ .

(٩٢)

[المزج]

وقالت :

١ - ألاَ مَـنْ لـي بـإنـسـانِ
كـوىٰ قـلبـي بـهـجـرانِ

٢ - وقـاضٍ حـاكـمٍ فـيَّ
بـظُلْمٍ وبِـعـدوانِ

٣ - لـقـد سـلَّطَ ذا الـحُـبَّ
عـلـيـنـا شـرُّ سـلطانِ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٣ .

(٩٣)

[الكامل]

وقالت :

١ - اشكو انفرادي بـالهمومِ ووحشتي
لـفـراقكـم وصبـابـتي وحـنيـني

٢ ـ وتلفُّتي كيما أراكِ وما أرى
إلا خيالاً مُذْكِراً يُؤذيني

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٢ .

(٩٤)

[منسرح]

وقالت :

١ ـ أيا حِبُّ باللّهِ لِمْ هجرتني
صددتِ عنّي فما تُباليني

٢ ـ وآمِلُ الوعدِ منكِ ذو غَرَرٍ
لا تخدعيهِ كما خَدعتيني

٣ ـ أينَ اليمينُ التي حلفت بها
والشاهدُ اللّهُ ثُمّ خنتيني

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٨ .

[قافيةُ الهاء]

(٩٥)

[الكامل]

وممّا قالتهُ في « طلّ » :

١ - يـا ربِّ إنّي قد غـرضتُ بهجـرهـا
فـالـيـكَ اشـكـو ذاكَ يـا ربّـاهْ

٢ - مـولاةُ سَـوْءٍ تَسْتهينُ بعـيـدهـا
نـعِمَ الـغـلامُ وبئسَـتِ الـمـولاهْ

٣ - « طـلٌّ » ولكنّي حُـرِمتُ نعيمَـهُ
ووصـالـه إن لـم يُـغـنْـنـي الـلّهْ

٤ - يـا ربِّ إن كـانت حيـاتي هكـذا
ضُـرّاً عـليَّ فـمـا أريـدُ حـيـاهْ

التخريج	الأغـاني ١٠ / ١٧٣ ، أشعار أولاد الخلفـاء ص ٥٧ ، أعلام النساء ٣ / ٣٣٦ . قال صاحبُ الأغاني : « وقد ذكرَ ابنُ خرداذبة أنّ الشعرَ والغناء لنُبيْهٍ الكوفي » .

وفي الأغاني أيضاً ٦ / ١٥١ ، وردت الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، وقد وردَ الشطرُ الأول من البيت الأول هكذا .

يـا ربِّ إني مـا جفـوْتُ وقـد جفَت

....

ورواية البيت الثاني فيه (ما ترِقُّ لعبدها) بدلاً من (تستهينُ بعبدها) .

ورواية البيت الرابع فيه : (ضرراً) بدلاً من (ضرّاً) .

أما في أشعار أولاد الخلفاء فقد وردت الأبيات الثلاثة الأولى مضمومة الهاء وفيها (حرضْتُ) بدلاً من (غرضتُ) و (ظلّ) بدلاً من (طل) و (هواه) بدلاً من (ووصاله) ولا أراه صواباً لعدم انسجامه مع وزن البيت .

في أعلام النساء وردت رواية البيت الأول (عرضتُ) بدلاً من (غرضتُ) وهذا تصحيف . و (ذلك) بدلاً من ذاك) وهذا غيرُ صحيح ولعل (ذاك) أصوب لاستقامة الوزن .

[قافية الياء]

(٩٦)

[السريع]

وقالت :

١ - خلوتُ بالرّاحِ أُناجيها
آخذُ منها وأُعاطيها

٢ - نادمتُها إذْ لَم أجد صاحباً
أخافُ أن يُشرِكَني فيها

التخريج	أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٢ ، الدر المنثور ص ٣٥٠ .
	في الدر المنثور رواية البيت الأول (ثمّ أُعطيها) بدلاً من (وأعاطيها) و (أرضاه) بدلاً من (أخاف) .

(٩٧)

وقالت : [السريع]

١ - يـا ذا الـذي اكـتـمُ حُـبّـيـهِ
ولـسـتُ مـن خـوفٍ اسـمّـيـهِ
٢ - لـم يـدرِ مـا بي مِن هـواهُ ولم
يـعـلم بـمـا قـاسيـتُـه فيـهِ

التخريج : أشعار أولاد الخلفاء ص ٧١ .

(٩٨)

وقالت : [السريع]

١ - مـالي أرى الابصـارَ بي جـافيَـهْ
لـم تَلْتَـفِـت منّـي إلـى نـاحِيَـهْ
٢ - لا يـنـظرُ النـاسُ إلـى المبتـلى
وإنّـمـا النّـاسُ مـع الـعـافِيَـهْ
٣ - وقـد جفـاني ظـالمـاً سيّـدي
فـادمـعـي مـنـهـلّةٌ هـامـيَـهْ
٤ - صـحبي سلوا ربّكمُ الـعـافيـه
فـقـد دهتـني بـعـدكـم داهـيَـهْ

التخريج | الأغاني ١٠ / ١١١ ، وفي ١٠ / ١٨٠ . نزهة الجلساء ص ٨١ ، أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٨ ، أعلام النساء ٣ / ٣٤٠ .

في الأغاني ١٠ / ١٨٠ ، وردت الأبيات على الترتيب : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ وجاءَ البيت الثالث :

صار مني بعدكمُ سيدي
فالعينُ من هجرانهِ باكيه

وقد نسبها صاحبُ الأغاني لأبي العتاهية ولم أجدها في ديوانه بتحقيق د. شكري فيصل وفي نزهة الجلساء وردت ثلاثةُ أبيات فقط على الترتيب ٤ ، ١ ، ٢ ، وفيها : (أهلي) بدلاً من (صحبي) و (الأنظار) بدلاً من (الابصار) . و (ما ينظر) بدلاً من (لا لينظر) .

في أشعار أولاد الخلفاء وردت على الترتيب الآتي : ٤ ، ٣ ، ١ ، ٢ ، وفيه : (أهلي) بدلاً من (صحبي) والبيت الثالث ورد هكذا

فارقتني بعدكم سيدي
فعبرتي منقلَةٌ جاريَهْ

وفي أعلام النساء : وردت الأبيات على الترتيب الآتي : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ وجاء الثالث كالآتي :

صار مني بعدَكُم سيِّدي
فالعينُ من هجرانه باكيه

[ممّا نُسِب إلىٰ عُليّة من الشِعر]

(٩٩)

[السريع]

١ ـ يـا ربـةَ الـمـنـزلِ بِـالْـبـرْكِ

وربّـةِ الـسّـلطانِ والـمـلكِ

٢ ـ تـحـرّجـي بـالـلّه من قـتـلَنـا

لـسـنـا مـن الـديـلمِ والـتـركِ

التخريج | الأغاني ١٠ / ١٠ / ١٧٨ . قال : إن الأبيات للرشيد وسيّدات البلاط العبّاسي ص ٣٤ . قالَ : إنّها لعُليّة .

(١٠٠)

[الطويل]

وقالت :

١ ـ صحبتُـكَ إذْ عَيْنِيَ عَلَيْهـا غشَـاوةٌ

فلمّـا انجلت قطَّعْتُ نفسي ألـومُهـ

٢ - ومـا بي وإن أقصيتني من ضراعـةٍ

ولا افتقـرت نفسي إلى مَن يضيمُها

٣ - عـطفت عليكِ النفس حتّى كـأنّما

بكفّيـكِ بؤسي أو عليـكِ نعيمُهـا

التخريج	الأغاني ٣ / ٣١٧ وقد ذكرها الأصفهاني للحارث المخزومي ولكنّه رجَّـح نسبتَها لعُليـة فقال : لأنّ البيت الثاني ضعيف يشبهُ شعرَها . والأبيـات موجـودة في ديوانِ الحـارث بن خـالـد المخزومي ص ١٠١ .

المصادِرُ والمراجع

١ ـ أبو العتاهية أشعاره وأخباره ، للدكتور شكـري فيصل دمشق ـ مطبعة دمشق ١٩٦٥ .

٢ ـ أبو نواس ، لابن منظور المصري دار الجيل ـ بيروت ١٩٧٥ .

٣ ـ أشعار أولاد الخلفاء ، لأبي بكر الصولي تحقيق هيورت دون ـ القاهرة ـ مطبعة السعادة ١٩٣٦ م .

٤ ـ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، لعمر رضا كحالة ـ دمشق ـ المطبعة الهاشمية ١٩٤٠ .

٥ ـ الأعلام لخيرالدين الزركلي ط ٢ ، ١٩٥٤ .

٦ ـ الأغـاني ، لأبي الفرج الأصفهـاني ط ٣ ١٩٧٢ دار الثقـافـة ـ بيروت .

٧ ـ **البصائر والذخائر** ، لأبي حيان التوحيدي تحقيق أحمد أمين والسيد أحمد صقر ط ١ **١٩٥٣** لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة .

٨ ـ **الجواري المغنيات** ، تأليف فايد العمروسي دار المعارف ـ مصر .

٩ ـ **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور** ، تأليف زينب بنت يوسف فواز العاملي بولاق **١٣١٢** هـ .

١٠ ـ **الزاهر في معاني كلمات الناس** ، لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري تحقيق د. حاتم صالح الضامن إصدار وزارة الثقافة والاعلام العراقية ـ دار الرشيد للنشر **١٩٧٩** .

١١ ـ **الشعر والشعراء في العصر العباسي** ، مصطفىٰ الشكعة ط ٥ **١٩٨٠** دار العلم للملايين ـ بيروت .

١٢ ـ **الصناعتين** ، لأبي هلال العسكري تحقيق علي محمد البجّاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم .

١٣ ـ **الطرب عند العرب** ، لعبدالكريم العلّاف ط ٢ ، **١٩٦٣** منشورات المكتبة الأهلية ـ بغداد .

١٤ ـ **العباسة أخت الرشيد** ، لجرجي زيدان دار الهلال ـ مصر .

١٥ ـ **العصر العباسي الأول** ، تأليف ـ شوقي ضيف ط ٦ ، ١٩٦٦ دار المعارف ـ مصر .

١٦ ـ **العقد الفريد** ، لابن عبدربّه الأندلسي تحقيق ـ أحمد أمين ، وأحمد الزين وإبراهيم الابياري ط ٣ ، ١٩٦٥ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة .

١٧ ـ **الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية** ، لابن الطقطقي مطبعة مرسر ١٨٩٤ م .

١٨ ـ **الفهرست** ، لابن النديم ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

١٩ ـ **الكامل في التأريخ لابن الأثير** ، عُنيت بنشره لأول مرة إدارة الطباعة المنيرية سنة ١٣٥٧ هـ .

٢٠ ـ **المرأة في أدب العصر العباسي** ، تأليف الدكتورة واجدة الأطرقجي ، دار الرشيد للنشر ١٩٨١ إصدار وزارة الاعلام والاعلام العراقية .

٢١ ـ **المستطرف في كل فن مستظرف** ، للابشيهي دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٢٢ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، لابن تغري بردي الأتابكي ط ١ ، ١٩٢٩ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة .

٢٣ ـ **الولاة وكتاب القضاة** ، لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري تهذيب وتصحيح رفن كست مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت ١٩٠٨ .

٢٤ ـ **أمهات الخلفاء** ، لابن حزم الأندلسي تحقيق صلاح الدين المنجد ط ٣ ، ١٩٨٠ دار الكتاب الجديد ـ بيروت .

٢٥ ـ **تاريخ الطبري** ، القسم الثالث ـ روائع التراث العربي ٣ - بيروت ـ لبنان .

٢٦ ـ **تاريخ التمدن الاسلامي** ، لجرجي زيدان ـ طبعة دار الهلال .

٢٧ ـ **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، لكارل بروكلمن نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ط ٨ ، ١٩٧٩ ، دار العلم للملايين .

٢٨ ـ **ديوان أبي فراس** ، رواية ابن خالويه ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٦١ .

٢٩ ـ **ديوان العباس بن الأحنف** ، تحقيق الدكتورة عاتكة الخزرجي مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة .

٣٠ ـ **ديوان أبي نواس**، رواية الصولي تحقيق د. بهجة الحديثي ـ دار الرسالة للطباعة بغداد ١٩٨٠ .

٣١ ـ **ديوان أبي نواس** ، دار صادر بيروت ١٩٦٢ .

٣٢ ـ **زهر الآداب** ، للحصري تحقيق علي محمد البجاوي ط ١ ١٩٥٣ دار إحياء الكتب العربية .

٣٣ ـ **سيّدات البلاط العباسي** ، للدكتور مصطفى جواد دار الكشاف ـ بيروت ١٩٥٧ .

٣٤ ـ **شعر الحارث بن خالد المخزومي** ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري ط ١ ، ١٩٧٢ مطبعة النعمان ـ النجف .

٣٥ ـ **عصر المأمون** ، للدكتور أحمد فريد رفاعي ط ٤ ، ١٩٧٨ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة .

٣٦ ـ **فوات الوفيات والذيل** ، لابن شاكر الكتبي تحقيق الدكتور إحسان عبّاس ـ دار صادر ـ بيروت .

٣٧ ـ **مدامع العشاق** ، لزكي مبارك ١٣٥٣ هـ .

٣٨ ـ **معالم الشعر وأعلامه في العصر العباسي الأول** ، للدكتور محمد نبيه حجاب ط ٢ ، ١٩٧٣ ، دار المعارف ـ مصر .

٣٩ ـ معجم البلدان ، لياقوت الحموي طهران ١٩٦٥ .

٤٠ ـ معجم الشعراء في لسان العرب ، الدكتور ياسين الأيوبي ط ١ ، ١٩٨٠ دار العلم للملايين ـ بيروت .

٤١ ـ ملكتان في بغداد ، تأليف نابيا أبوت ترجمة عمر أبو النصر ١٩٦٩ .

٤٢ ـ نزهة الجلساء في أشعار النساء ، للسيوطي تحقيق صلاح الدين المنجّد . دار الكشاف ١٩٥٨ ـ بيروت .

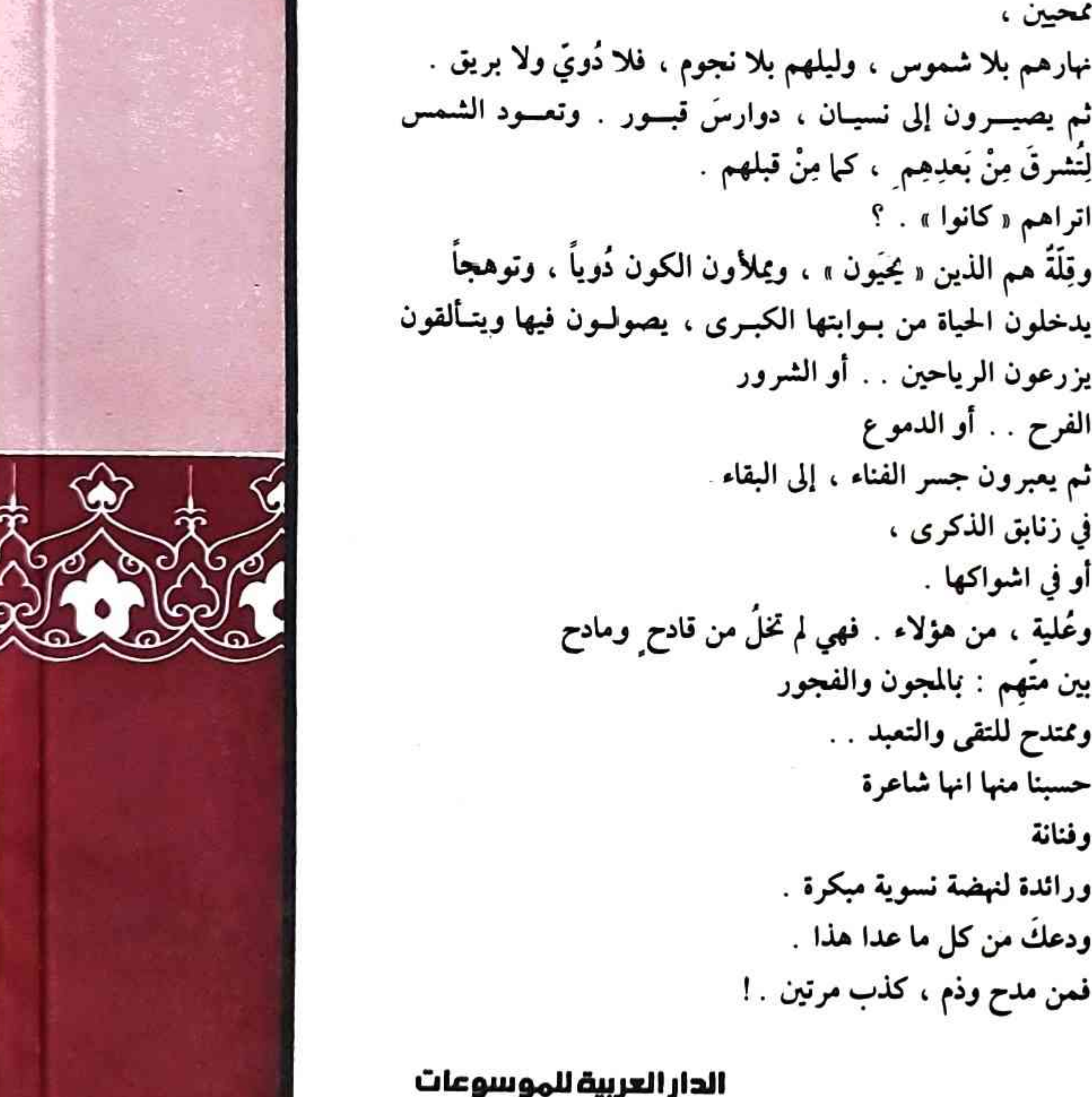
٤٣ ـ نساء عربيات ، تأليف كرم البستاني ـ دار مارون عبود ١٩٧٩ .

٤٤ ـ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، للتنوخي تحقيق عبود الشالجي المحامي ١٩٧٤ .

٤٥ ـ نهاية الارب في فنون الأدب ، للنويري المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .

٤٦ ـ المعارف ، لابن قتيبة الدينوري تحقيق ثروت عكاشة مطبعة دار الكتب ـ مصر ١٩٦٠ .

فهرست الكتاب



كُــثُرٌ في الأرض ، الــذيـن « يـعـيشــون » . . . (رحــم الله المعري) :

« الصبح والإمساء ، والصيف والإشتاء ، والبيت والمقبرة »

يعبـرون الحياة همساً ، من بـابهـا الخلفي ، ويلبثـون في الـظل ممحيين ،

نهارهم بلا شموس ، وليلهم بلا نجوم ، فلا دُويّ ولا بريق .

ثم يصيــرون إلى نسيـان ، دوارسَ قبــور . وتعــود الشمس لِتُشرقَ مِنْ بَعدِهِم ، كما مِنْ قبلهم .

اتراهم « كانوا » . ؟

وقِلّةٌ هم الذين « يحيَون » ، ويملأون الكون دُوياً ، وتوهجاً

يدخلون الحياة من بـوابتها الكبـرى ، يصولـون فيها ويتـألقون

يزرعون الرياحين . . أو الشرور

الفرح . . أو الدموع

ثم يعبرون جسر الفناء ، إلى البقاء

في زنابق الذكرى ،

أو في اشواكها .

وعُلية ، من هؤلاء . فهي لم تخلُ من قادحٍ ومادح

بين متّهِم : بالمجون والفجور

وممتدح للتقى والتعبد . .

حسبنا منها انها شاعرة

وفنانة

ورائدة لنهضة نسوية مبكرة .

ودعكَ من كل ما عدا هذا .

فمن مدح وذم ، كذب مرتين . !

الدار العربية للموسوعات